قررت نظارة المعارف العمومية هذا الكتاب للمطالعة فى مدارسها

آداب اللياقة

تأليف

محمد مسعود

المحرر الفنى بنظارة الداخلية

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

كلمة المؤلف

هذا كتيب ضمنته قواعد فى الآداب الاجتماعية ، وأصولاً فى قوانين المعاشرة ، استخلصتها مما أقرته العادة ، وأجمعت عليه الأذواق ، وتوافرت على الأخذ به الطبقات المهذبة فى الأمم الراقية .

وكفى بياناً لأهميتها ، أنها المحور الذى تدور عليه الروابط الأدبية والاجتماعية ، التى تربط الأفراد بعضهم ببعض فى البلاد المتحضرة ، والميزان الذى توزن به أخلاقهم وطباعهم فمن كان على إرثٍ منها ، أو فائزاً بالسهم الأجزل ، رمق بعين الاحترام ، وأحلّ محلّ الأجلال والأعظام ؛ ومن كان عنها بمنحاة ، عومل معاملة من لا خلاق لهم ، ونبذ نبذ النواة .

ولما كان مرمای من التأليف بين أجزاء هذا الكتيب ، هداية الناس الى أقوم الطرق ، لينبسطا تصرفاتهم القولية والفعلية ، وأن يشبوا عارفين بالأنسب والأليق منها فى ظروف الحياة المتباينة ، وأطوارها المتناقضة ، فقد

توخيت فى وضعه أن يكون سهل العبارة ، قريب المأخذ على الفهم . بما أوردته فى غضون أحكامه وقواعده ، من الأمثال والشواهد ، الذاهبة بشئ من خشونة الأمر والنهى ، حتى أصبح ، على ما أرجو ، خليقاً بأن يتداوله النشء ، وأن يجعل منهم فى المستقبل ، بما استظهروه من قواعده ، وألفوا العمل به من مبادئه ، طبقةً عارفة بحقوقها وواجباتها الاجتماعية ، دالةً بأخلاقها وطرائقها المحمودة فى السير والسلوك ، ونزعاتها فى آداب المعاشرة ، على كرم الأمة التى هم أبناؤها . ورسوخ شرفها ، وتأثل مجدها

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فأن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

هذا وإنى أزدلف الى مقام سعادة ناظر المعارف العمومية ، بترديد آى الشكر له ، إذ أمدنى من ينبوع علمه الغزير ، ودرايته التامة بهذا الفن ، بكثير من قواعده ، واهتديت بنوره فى تهذيب ما أوردته من عندى ، أبقاه الله عضداً للعلم ، وذخراً للفضل . آمين

محمد مسعود

﴿ آداب حركات الجسم واوضاعه ﴾

١ تستدعي راحةُ الجسم ، أن تكونَ أوضاعهُ المختلفةُ من قيامٍ وقعودٍ ، وحركةٍ وسكون ، بعيدةً عن التصنع الذى يشوّههُ ويكشفُ عيوبَ الأخلاقِ .

ولما كانَ نموّ الجسم ، يبعثُ الطفلَ على استمرارِ الحركةِ والانتقالِ ، كانَ من حسنِ التأديبِ ، تعويدُه مغالبتهما فى حضرةِ كبار الناسِ .

٢ — ينبغى ، إذا وقفَ المرءُ ، أن يقفَ معتدلَ القامةِ ، فلا يقوّسُ ظهره ، ولا يميلُ برأسه يَمنةً أو يَسرةً ، ولا يرفعه الى السماءِ ، ولا يستندُ الى جدارٍ أو غيره .

٣ — وعليه ، إذا مشى ، أن تكونَ حركتهُ قصداً بين البطءِ والسرعةِ ، مع تخفيفِ وقعِ القدمين على الأرض .

أما المرأةُ ، فيجملُ بها أثناءَ السير ، أن تجعلَ احدى ذراعيها ، بحيثُ توهمُ أنّ بيدها شيئاً ، إذ فى إرسالها الذراعين

مؤازيتين للجسم ، ما يجعلها أشبهَ بالرجلِ منها بالمرأةِ .

٤ — وليحذرْ ، إذا جلسَ ، الاضطجاعَ كالكسالى ، ولفَّ الساقِ بالساق ، وتحريكهما كالأرجوحة ، واعتمادَ الرأسِ باليدين ، والاستنادَ الى الكرسيّ كالكسول ، والأخذَ من مجلسِ جارهِ ، وإكثارَ الميل الى أحد الجانبين ، والتنقلَ من مكان الى مكانٍ ، وجرَّ الآثاث بحيثُ تسمع لها قرقعةٌ يتأذّى بها السمعُ ؛ لأنّ هذه المحظوراتِ دليلُ سوءِ الأدبِ والطيش .

٥ — مما يحسنُ بالمتأدّبِ اجتنابهُ ، إذا كان في مجلس ، ألاّ يظلَّ جالساً إذا وقفوا ، أو واقفاً إذا جلسوا ، ولا يشخصَ بنظرهِ فيما حولهُ ، ولا يحتبيَ (١) ، ولا يباعدَ بينَ رجليهِ ، ولا يتلهى بالنظر في مرآةِ قبالهُ ، ولا يكثرَ العبثَ بشعرهِ أو بلباسهِ ، ولا يمسكَ بأطرافِ ثياب جليسه وإزاره أو يحملقَ بعينيهِ ، ولا يهزَّ كتفيهِ أو يخرجَ لسانهُ ، ولا يضربَ بيديه أو رجليه ، كمن يزنُ

(١) من الاحتباء وهو أن يأخذ المرء ركبتيه بكفيه

مقاطعَ نغماتٍ يسمعها ، ولا يلاعبَ الجوّ بسلسلةِ ساعته ، أو بشيءٍ ما فى متناوَل يدِهِ .

﴿ آداب الرأس والوجه ﴾

١ — لايحسنُ بالمهذّب أن يميلَ برأسهِ جانباً إلاّ فى مواقف الخشوع والطاعة ، كأن يكونَ مصلياً ، أو ماثلاً بين يدىْ كبيرٍ ؛ إذ لا بأسَ عندئذٍ من إمالته قليلاً الى الأمام .

ولا تحسنُ الأجابةُ على سؤالٍ بإيماءةِ الرأسِ ، لدلالتها على الازدراء والاستخفاف .

٢ — الوجهُ مرآةُ النفس ، والشاهدُ على طباع المرءِ ، لذا ينبغى ألاّ تدعوَ ملامحهُ الى الظنةِ بصاحبهِ . فلا يكون دائمَ العبوسة بلا باعثٍ ، ولا دائمَ البشاشةِ عن خفةٍ ، أو إفراطٍ فى رفع الكلفة ، ولا ضاحكا فى مقامِ الحزنِ ، ولا متكلفاً الاكتئابَ فى مجالسِ التبسطِ ، ولا متصنعاً الاتضاعَ أمامَ الكبراءِ عن رهبةٍ أو رغبةٍ ،

بل عن أدبٍ صحيح وثباتٍ جأشٍ .

— ٣ المرآة أداةٌ تنطبع فيها صورةُ الرائى . فلا يستهوينه العجبُ بنفسهِ الى الوقوف أمامها ، إلاّ بمقدار ما يصلحُ من شأنهِ ، ويتأكدُ من انتظامِ هندامهِ وحسنِ سمتهِ ، حتى إذا برز للناسِ ، أو سارَ فى قضاءِ شؤونهِ ، لا يقعُ نظرُ أحدهم على مايدعو الى انتقادهِ ، أو الاستخفافِ به.

وقف رجلٌ ذاتَ يومٍ على باب النبىّ عليه الصلاة والسلام يستأذنُ عليه ، فخرج النبىّ . فوجد فى حجرتهِ ركوةً [١] فيها ماءٌ ، فوقفَ يسوّى لحيتهُ وينظر اليها . فلما رجعَ داخلاً ، أنكرتْ عائشةُ ذلك عليه ، فقال : «ياعائشةُ إن الله يحبّ ، إذا خرج عبده المؤمنُ الى أخيهِ ، أن يتهيأ لهُ وأن يتجملَ »

٤ — إذا رأى أحدكم أمرأةً دَمِمتْ [٢] وجهها

---

(١) الركوة بفتح الراء مع التشديد اناء للماء جمعها ركاء وركوات

(٢) من دمم الشئ طلاه بطلاء . ودمم البيت جصصه . ودمم السفينة قيرها أى طلاها بالقير وهو القطران . ودمم العين طلا ظاهرها بدمام . والدمام ماطلى به الوجه وهو المراد هنا

بالأبيضِ والأحمر ، لتجودَ على نفسها بما ضنتْ الطبيعةُ به عليها من محاسنِ الخلق ، أفلا يشعرُ فى نفسهِ بالاحتقار لها ، والاستخفاف بها ؟

لا ريب فى ذلك : لأنها لاتغشّ الناسَ فقط ، بل تخدع أيضاً نفسها ، وفى هذا منتهى التغرير والغفلة .

وجديرٌ بالمرأة أن تضعَ نُصبَ عينيها ، أنّ تدميمَ الوجه بالأبيضِ والأحمر ، لا يجوزُ الاّ للممثلات ، فى الملاهى والمسارح ، وأنه شديدُ الخطر على الوجهِ ، فهو لا يلبثُ أنْ يشوّههُ ، ويذهبَ بروائه (١)

٥ — ينبغى تعهدُ الرأسِ بالنظافة ، وولايةُ الشعر

---

(١) الدمامات يدخل السم في تركيبها فينفذ من المسام عند طلاء الوجه بها ويدور مع الدم فى دورته فتنشأ عنه الأمراض القتالة . وهى تصنع اما من أبيض الرصاص وهو سم يفسد النظام العضوى فى زمن قصير ويستحيل الى لون أسود اذا لامسه الكبريت . واما من أبيض الزنك وهو صار أيضا لأنه يحمل الجلد صلبا ويصيب الوجه بالتجعد والأسارير . وأما من أبيض الباريت وهو فضلا عن رداءته شديد الخطر . واما من أبيض البزموت وهو يستحيل الى لون اسود بملامسة الكبريت . وهناك دمامات حمراء غير هذه ليست بأقل منها ضررا بالجسم

بقصهِ وتنسيقهِ . ويكون ذلك بتمشيطهِ وترجيلهِ [١] .
وألزمُ ما تكون هذه العناية ، إذا كان المرء زائراً أو مَزوراً .

دخل رجلٌ على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثائرَ الرأس أشعثَ اللحية [٢] ، فقال : « أما كان لهذا دهنٌ يسكن به شعره ؟ » ثم سكت هنيهة ، وقال : « يدخل أحدكم كأنه شيطان ! »

٦ — خليقٌ بالمهذّب ألاّ يدعَ ذؤابته [٣] . وفوديهِ [٤] ، بارزات من تحت القلنسوة [٥] ؛ لما فيه من التظرّف الذى يذهبُ بالوقار والهيبةِ ، وألاّ يرسلَ شعرَه على كتفيه ، تشبهاً بأهل الشعر ، والتمثيل ، والتصوير من الأوروبيين ، بحجةِ أنه من زمرتهم .

لأنّ إرسالَ الشعر لا يدلّ على النبوغ وسَعة العقل ،

---

(١) الترجيل من رجل بتشديد الجيم ارسال الشعر بالتمشيط ويقال أيضاً فى تجعيد الشعر وتموجه

(٢) تائر من ثار بمعنى هائج الشعر . وأشعث من الشعث الانتشار والتفرق

(٣) الذؤابة هى شعر الناصية جمعها ذوائب

(٤) الفود هو معظم شعر الرأس مما يلى الأذن

(٥) القلنسوة لباس الرأس أيا كان جمعها قلانس وقلانيس يقال : قلنسته فتقلنس ألبسته القلنسوة فلبسها

وإلاَّ كانَ النساءُ أوسعَ عقلاً من الرجال ، وأكثر استعداداً للنبوغ.

٧ — لاتعبثْ بشاربيك ، ولا تدهنْ شعرَ رأسك بالزيوتِ ؛ لأنها أدعى الى التصاق الغبارِ به .

٨ — لايليقُ بمن يحترمُ نفسه ، أن يطيلَ لحيته أو شاربيهِ إطالةً تشوّه خلقتهُ ، أو أن يقصّ لحيته كذَنب الحمامة ، أو يتركها متفتلةً إيهاما بالتقوى ، أو شعثةً إعلاناً للزهد ، أو ينتفها التماساً لشباب مضى ، أو يستلّ الأبيض منها ، أو يخضبها بالسواد أو غيره ، استنكافاً من الشيب (١).

﴿ آداب العين واللحظ ﴾

١ — العينُ مرآةُ الانفعالاتِ النفسية ، واللسانُ الناطق بما يتأثر به الوجدانُ ، من الفضائل أو النقائص.

قال بعض الحكماء: «العينُ بابُ القلب ، فما كان فى

(١) كان ابن أبى ليلى قاضى المدينة يرد شهادة من ينتف لحيته

القلب ظهر فى العين » . وقال الشاعرُ :

وإن تكُ فى حبيب أو عدوٍّ تخبرْكَ العيونُ عنِ الضمير

فاحذرْ إذاً أن تترجمَ عيناك عن حقدٍ كمينٍ فى نفسك ، أو رياءٍ تحاول أن تخدعَ به غيرَك ، أو حسدٍ ترمقُ به مالَ سواك .

٢ — من فضولِ النظر : التحديقُ فى الناسِ والأشياءِ بغير ما سببٍ ، والنظرُ الى المحرّمات المنهىِّ عنها .

استأذن الربيعُ بن خيثم على ابن مسعودٍ ، فخرجتْ له جاريةٌ حسناء ، فغمضَ عينيه ، فعادتْ وقالتْ لابن مسعود : إن بالباب رجلاً أعمى يقول — أنا الربيع ابن خيثم — فقال لها : ليس الرجلُ بأعمى ، وإنما غضّ بصرَه عما نهاهُ اللهُ عنهُ .

٣ — منَ الناس منْ إذا نزل به مكروهٌ ، أو ألمّ به نازلٌ من الضيق ، أطرقَ برأسهِ الى الأرضِ ، ونظر الى

نقطةٍ منها لاتتحوّلُ عينهُ عنها .

أولئك هم ضعافُ القلوب ، الذين يفقدون الثقة في المستقبلِ ، والرجاءَ في جانبِ اللهِ ، ويضيعون بفعلهم هذا ، شطراً كبيراً من أعمارهم ، فيما لاجدْوَى منه .

٤ — من حقّ العينِ على المرءِ ، وهيَ أدقّ عضوٍ من أعضاءِ الجسم ، تعهدُه إياها بالنظافةِ ، مجتنباً في ذلك استعمالَ اليدِ ؛ لأنها قد تكون ملوّثةً ، فتصيبها بلوثها .

وإذا سقطَ الذّبابُ على العين ، فالواجبُ طردُه حالاً ، لأنه ينزلُ على الأشياءِ العفنةِ ، فتتعلقُ أجزاؤها بأرجله . فأذا وقف على العينِ ، ولم يُبادَر بطرده ، أصابها بمرضٍ ربما ذهب بها (١) .

---

(١) قال الدكتور هوارد في كتابه « الذبابة المنزلية » أن الذبابة تنقل بأرجلها وأجنحتها من ٥٥٠٠٠٠ الى ٦٦٠٠٠٠ جرثومة من الجراثيم العفنة فتكون بذلك سبباً في تفشي الأمراض المعدية كالحمى التيفودية والسل والكوليرا الخ . وأثبت الباحثون في معمل من معامل نيويورك الكيماوية أن الذبابة الواحدة تحمل في ممصها ١٠٠٠٠٠٠ جرثومة من جراثيم المواد البرازية فاذا سقطت هذه الذبابة في اناء اللبن مثلا أو لامست العين فلا شك في أنها تصيب شاربه بتلك الأمراض كما تصيب العين بالاصابات الرمدية التي كثيراً ماتذهب بها . ولقد كانت السبب في نشر الحمى التيفودية بين الجنود الامريكية في جزائر الفلبين والانتهاب =

﴿ آداب الاذنين والانف ﴾

١ — يجبُ على المرءِ استخراجُ ما فى أذُنيه من الصملاخِ (١)، الذى إذا بقىَ فيهما، ورسبتْ عليه الأتربةُ، أفضى الى الصممِ .

ولايكونُ استخراجهُ بأصابعِ اليد، ولا على مرأى من الناسِ ، لذا يحسنُ التعوّدُ على تنظيفهما فى الخلوةِ ، عند الانتباه من النوم .

٢ — إذا كان تنظيفُ الأذُنينِ من القذَرِ واجباً ،

= المدى المعوى بين الجنود الانكليزية فى أفريقية الجنوبية

ولما كانت الذبابة الواحدة تبيض فى منتصف أفريل ١٢٠ ذبابة النصف منها أناث فانه يتناسل من بنانيا الستين ومن احفادها فى خلال الثلاثة الشهور التالية ٢٥٩٢٠٠٠٠ ذبابة النصف منها أى ١٢٩٦٠٠٠٠ أناث اذا تناسلت فقد بلغ عدد نسلها في شهر سبتمبر التالى ٥٥٩٨٧٢٠٠٠٠٠٠٠ ذبابة . فمن الواجبات التى على الانسان لنفسه أولا وللاجتماع الانسانى ثانياً أن يستعد منذ شهر افريل من كل عام لمحاربة الذباب وابادته لأنه اذا فعل ولم يبد الا ذبابة واحدة فقد كفى الانسانية شر ذلك العدد الهائل من الذباب فى شهر سبتمبر .وخير وسائل الابادة الورق اللزج يطرح فى كل غرفة ، أو قليل من الفورمول فى عشرة أمثاله ماء

(١) الصملاخ يطلق على داخل خرق الأذن وعلى وسخه أيضا والمراد هنا المعنى الاخير

فأوجبُ منهُ تنزيههما عن سماعِ القبيح .

فقد قيلَ : « نزّه نفسكَ عن استماعِ القبيح ، كما تنزّهُ نفسك عنِ الكلام به ، فأنّ السامعَ شريكُ القائل »

ومن تنزيههما ألاّ تسترقَ بهما السمعَ خلف الجدرانِ والأبوابِ والحوائلِ ، لأنّ هذا العملَ من الخيانةِ ، وسوءِ الأدب . ولا تمدّهما عندَ سماع الأغانى ، إلاّ الى ما يكونُ منها داعيةَ نشاطِ النفس ، وبثّ الأخلاق الفاضلةِ فيها .

٣ — ليس من الأدب ، ولا من المروّةِ ، الصياحُ فى أذُنِ الغير ، أو النفخُ فيها ، أو الضربُ عليها ، أو الجذبُ منها .

ولا يليقُ بالأهل ، ثقبُ آذان الغلمانِ ، أو تعليقُ الحلى فيها ، فأن هذا بالأناث أجدرُ ، وبهنّ ألصق .

٤ — مما تشمئزّ النفس منه ، وضعُ الأصبعِ فى

الأنف (١) ، والتمخطُ فى اليدِ ، وإلقاءِ المخاطِ على الأرضِ والجدرانِ والمقاعدِ .

والواجبُ استجماعُ المخاطِ فى منديلٍ ، ينبغى وقتَ وضعه على الأنفِ ، إسباله أيضاً على الفمِ ، حتى يحجبه عن الأنظار .

ويحترزُ من طرحِ المنديلِ على الأرضِ ، أو الآثاثِ بعد ذلك ، ومن إبراز طرفهِ من الجيب .

٥ — يحسنُ أن تحترزَ بقدر الطاقة ، من التمخط أو العطاس (٢) فى المجالس ، وقطع مابين الناسِ من الحديثِ ، بالصوتِ الناشئ عنهما .

---

(١) من المعلوم أن العظم المقوم لقبيحة الأنف غضروفى يتأثر بالضغط وتوالى اللمس . فاذا اعتاد أحد الناس على وضع اصبعه فى أنفه فان الغضاريف المقومة له لابد أن تتأثر بهذا الفعل فيتغير شكله اما بانحرافه عن اتجاهه الطبيعى أى باعوجاجه واما بانبعاجه واما بغير ذلك

(٢) فى الشرق يشمت العاطس بأن يقال له : « يرحمك الله » فيجاوب بقوله : « يهديكم الله ويصلح بالكم » والتشميت لا يكون الا للعاطس الذى يتبع عطاسه بحمد الله فاذا لم يحمد الله لايشمت — والتشميت عند الافرنج عادة قديمة جداً وشائعة حتى الآن سيما بين رجال الدين حيث يقال للعاطس « بارك الله فيك » وسببه أن مرضاً مقروناً بالعطاس فشا فى أوربا وفتك فكان الناس يشمتون بعضهم بعضاً بهذا الدعاء

﴿ آداب الفم والاسنان والاسنان ﴾

١ — يجبُ تطهيرُ الفمِ بغسله ، وبالاحترازِ مما يدعو الى تصاعدِ الروائحِ الكريهةِ منه .

وأفضلُ وسيلةٍ لنظافته السواكُ (١) خواصّ اجتمعت فيه

٢ — حاذرْ من إتلافِ الأسنان باستعمالها فى رفعِ الأحمال الثقيلة ، وكسر النقل (٢) ، وأكلِ المأكولات اليابسة ، وقرضِ الأظافير .

---

(١) السواك عود شجر يسمى الاراك ينبت فى بلاد العرب وهو يطيب الفم لاحتوائه أصلا عطرياً ، ويشد اللثة لقبض فيه ، ويقوى المعدة لاحتوائه جوهراً مساعداً على الهضم ، ويدر البول ويذهب الحفر لاحتوائه أملاح الصودا والبوتاسا. والحفر بفتح الحاء هو مرض ميوعة الدم واللثة — وقد وقف علماء الافرنج على مزايا السواك فمدحوه وحثوا على استعماله . جاء في مجلة « غازتة باريس الطبية » الصادرة بتاريخ ١١ دسمبر ١٩١٢ تحت عنوان « العناية بالفم عند العرب » مايأتى: « بتأثير السواك تصير الاسنان ناصعة البياض واللثة والشفتان جميلة اللون الاحمر . ونساء العرب يعطرن أفواههن بعد السواك بمضغ نوع من الصمغ يسمى فى تونس باللبسان . . . وأنه لما يكدر ألا تكون عنايتنا بأفواهنا نحن معشر المتمدنين كعناية العرب بها »

(٢) النقل هو الفواكه الجافه كالجوز والبندق الخ

٣ — إذا فرغتَ من الطعام ، فلا تتخذْ لتنظيفِ أسنانك : الدبابيسَ أو الأبرَ أو أسنانَ الأقلامِ أو أطرافَ المدى . بل أقصابَ الريش المبريّة ، أو الأعوادَ المدببة من الخشب والعاج .

وأحسنُ من هذا كله ، أعوادُ الخلال التى فضلاعن لينها ، تحتوى عنصرا طبيعيا عظيم الأثرِ فى تطهيرهما ، وتقويتهما .

٤ — من الوقار وحسنِ السمت ، ألاَّ تلوكَ الفمَ بلسانك أمام الغير ، تتحرّى به فضلاتِ الطعام ، ولا تضعه بين الشفتين للاستخفاف .

ومن مكارم الأخلاق : صونُ اللسان عن الكلام فيما لا يعنى ، والخوضُ فى الباطل ، والمراء ، والخصومةُ ، والتشدّقُ ، والمزاح الذى يتعدّى الحشمة ، والاستهزاء ، وإفشاءِ السرّ ، والكذبُ فى القولِ والحلفِ والوعدِ ، الى غير ذلك من رشقات اللسان ، ومهلكاته .

﴿ آداب التثاؤب والعطاس والبصق ﴾

١ — إذا شعرتَ بالحاجةِ الى التثاؤب ، فاسترْ فمك بالكفّ ، أو انتحِ ناحيةً إذا لجّ بك التثاؤبُ ، حتى لا يتسرَّبَ الى وَهم الحاضرين أنّ فى وجودهم ضجرَك

ومن التنطع : الكلامُ أثناءَ التثاؤب ، والتثاؤبُ بدوىّ .

٢ — إذا أخذَكَ السعال ، فضعْ منديلك على فمك ، كيلا يطيرَ رشاشُ اللعاب منه على وجوهِ مجالسيك ، أو انتبذْ مكاناً حتى ينصرفَ السعال .

٣ — من سلامةِ الذّوق ، إذا أحسَّ المرءُ بالحاجةِ الى البصقِ ، أن يبصقَ فى منديله ، وأن يحذرَ البصقَ من النوافذِ وعلى الجدرانِ والفرُش ، وأن يراعىَ فى حالةِ البصقِ ، تحويلَ وجههِ قليلاً عن الحاضرين ، وأن يكونَ بصقهُ بلا صوتٍ ولا جهد .

﴿ آداب اليد والاصابع ﴾

١ — اليدُ أكثرُ أعضاءِ الجسم تعرّضاً للمسِ الأشياءِ ، لهذا ينبغي تعهدُها بالغسل ، والتنشيف ، قبلَ الطعام وبعده.

وفي وجوب تعهدِها بالنظافةِ ، ورد حديثُ : «إذا نامَ أحدُكم ، وفي يدِه غمرٌ[1] ، فأصابه شيءٌ ، فلا يلومنَّ إلا نفسه» وحديثُ : «إذا استيقظ أحدُكم من نومه ، فليغسلْ يدَه ، فأنه لا يدري أين باتت »

٢ — كما يجبُ تطهيرُ اليدين من القذرِ ، ينبغي قبضهما عن الأذى ، والأضرار بالناس .

فلا تكن إذاً سريعَ المبادرةِ برفعهما على الغير للبطش به ، ولو كان معتدياً . فربَّ ضربةٍ باليدِ أصابت مقتلاً ،

---

(١) الغمر بفتح الغين والميم رنخ اللحم

فأصبح الضاربُ فى عدادِ المجرمين (١).

٣ — من علاماتِ التوقير للشيوخِ والعلماءِ والعظماءِ تقبيلُ اليد، وهى عادةٌ لا بأسَ بها.

أما تقبيلها لغيرهم، فقد يكونُ: إما عن هلع، أو عن ضعةِ نفسٍ، أو عن قصدِ الخديعة؛ وكلّ أولئك ممقوتٌ.

دخل رجلٌ على الخليفة عبدِ الملك بن مَروان (٢). فقبل يدَهُ، وقال: «يدُك يا أميرَ المؤمنين أحقّ بالتقبيل، لعلوّها فى المكارم، وطهرها عن المآثم. وإنك لتقلّ التثريبَ. وتصفحُ عن الذنوب، فمن أراد بك سوءًا، جعله

---

(١) فى قانون العقوبات المصرى نص صريح يقضى بمعاقبة من يرتكب هذه الجريمة نراه فى المادة ٢٠٠ من هذا القانون وهو: «كل من جرح أو ضرب أحداً عمداً أو أعطاه مواد ضارة ولم يقصد من ذلك قتلا ولكنه أفضى الى الموت يعاقب بالاشغال الشاقة أو السجن من ثلاث سنوات الى سبع» ... الخ

(٢) هو خامس الخلفاء من بنى أمية بويع له بها عقب وفاة والده مروان بن الحكم (سنة ٦٥ هجرية — ٦٨٤ ميلادية) وتوفى (سنة ٨٦ هجرية — ٧٠٥ ميلادية) فكانت مدة خلافته ٢١ سنة و١٥ يوما وكان عاقلا حازماً أديباً فقيها. وهو أول من نقش الدنانير والدراهم باللغة العربية (سنة ٧٦ هجرية) وكان النقش على الدنانير قبل ذلك بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية واتخذ داراً للضرب ونقش على الدراهم «الله أحد الله الصمد»

الله حصيدَ سيفك ، وطريدَ خوفك »

٤ — اعتاد البعضُ فركَ اليدين إعلانا بسرور ، أو التماساً للحرارة ، إذا بردَ الجوّ .

وهى عادةٌ إذا أمكن النزوع عنها ، كان ذلك ألصقَ بالأدب .

٥ — من الأناة وضبط النفس ، ألاّ تلتمسَ بأصابعك الأشياء التى تسترعى نظرَك ، إذ يكفى لقضاء عجبك مما ترى ، مجردُ النظر اليه عن بعد .

واحذرْ الأشارة بسبابتك ، الى من يردْ ذكره على لسانك ، وقصعَ الأصابع على مسمعٍ ومرأى منَ الغير .

٦ — قصّ الاظافير واجبٌ فى الخلوة ، كلما تهيأتْ بطولها لاحتواء الأوساخ .

ويستعملْ فيه المقراضْ فقط ، لا السكينُ أو الأسنان (١) .

---

(١) الظفر مادة قرنية ليست بالصلبة حتى تتفتت ولا باللينة حتى تتعرض الأنامل لما يصيبها بالجراح فهو اذاً أحسن وقاية لها من تأثير المصادمات =

وفى وجوب تقليمها ، وَرَدَ حديثُ : « قصوا أظافيرَكم » . وحديثُ : «لا تتركنَّ من أظافيركنّ ، فأنه أزينُ لكنّ » .

﴿ آداب المركبين والمقرمين والسائقين ﴾

١ — يحسنُ بالمرءِ وقد أخذ مجلسه ، ألاَّ يباعدَ كثيراً ولا يجمعَ كثيراً بين ركبتيه ، ولا يشبكَ عليهما يده ، ولا يلفَّ ساقا بساق .

وحسبُ المرءِ من هذه الأوضاعِ ضرراً ، أنها تعوقُ دورةَ الدّم ، وتحدثُ الاعوجاجَ فى العمودِ الفقرىّ ، دَعْ عدمَ لياقتها فى المجتمعات .

٢ — مما يأخذُه الغيرُ عليك ، إذا وقفتَ ، أن تضربَ بقدميك الأرضَ كالجواد الحرن ، أو تدورَ

= والملامسات . ويتجدد مرة في كل ثلاثة أشهر وقرضه بالاسنان مضر جدا لاحتوائه نسبة كبرى من المواد السمية التى تنصرف اليه من سائر البدن . وثبت من احصائيات عملت بالمانيا أن تلاميذ المدارس الذين يقرضون أظافرهم يصابون بأمراض تسبب موت ٩٠ فى المائة منهم

بهما حول نفسك ، أو تجرّهما على الأرض جرّاً حينَ المشى ، أو تمشىَ بهما مشيةِ المقعدِ .

والواجبُ فى حالتىْ سكونك وحركتكَ ، ألا تتصنعَ لهما هيئاتِ غيرَ عاديةٍ .

٣ — عليكَ بنظافةِ القدمين ، حتى لا تتصاعدَ منهما رائحةٌ يتأذَى بها مخالطوكَ ومجاوروكَ ، فيكون نصيبك منهم الازدراء ، والفرارَ من معاشرتك .

وليكنْ ذلك كلّ يوم ، مع ما تنظفُ من أعضاءِ جسمكِ . وإن كنتَ من المصلين فما أغناكَ عن هذه النصيحة !

﴿ آداب الظهر والمكتئبين والمذراعين ﴾

١ — يتصنعُ بعضُ الفتيان تقويسَ ظهورهم أثناءَ المشىِ أو الجلوس ، ليعطوا أنفسهم وقارَ الشيوخِ ، وسيماءَ العقلاءِ .

وفى هذا التصنع ، مايجلبُ لهم احتقارَ العارفين بأنهم صغارٌ فى جلود كبار .

ويهمل آخرون استواءَ الظهر فى القيام والقعود ، فيعوجُّ عمودُهم الفقرىّ ، وتكونُ نتيجةُ إهمالهم الحدب . وهو ما يجدرُ بهم اجتنابه ، والحذرُ منه .

٢ - إياك وهزّ الكتفين للدّلالة على عدم الرّضى ، أو للأجابة سلباً . لأنّ الكلامَ بالكتفين وبعضِ الأعضاء دونَ اللسانِ ، يخالفُ الطبيعةَ ، ويدلّ على الاستخفافِ بالناس ، والغرورِ بالذات .

٣ — حاذرْ ، إذا كنتَ سائراً فى طريقٍ مزدحم بالمارّةِ ، أن تطوّحَ يديكَ بشدّةٍ ؛ لأن هذه الحركةَ ، وإن تكنْ موافقةً للصحة فى الخلوةِ ، والمتنزهات . فقد لا تحمد مغبتها ، حيثُ يشتدّ الزحام .

٤ — من آيات الاستخفافِ والتهاون . الاتكاء أثناءَ الحديثِ على المناضدِ أو الوسائدِ ، وملاعبةُ الآثاث

وتوسدُ الذراعين ، أو تشبيكهما على الصدر ، فعلُ الذليلِ الخاضع .

وخيرُ الأوضاعِ للذراعين ، إرسالهما معتدلتين الى جانبِ الجسمِ حالَ الوقوف . أو طرحهما على ظاهرِ الفخذينِ أثناءَ الجلوس .

﴿ آداب النظافة ﴾

١ — النظافةُ من ألزمِ الأمورِ للأنسانِ ، وأهمها فى حفظِ صحته ، وتقويةِ بنيته ، وصيانةِ مكانته فى المجتمع .

فينبغى إذاً أن تأخذَ بها نفسكَ ، لتقوى على أداء واجباتك ، وتنالَ احترامَ الناس لكَ .

ومن الدلائلِ البديهيةِ على ضرورتها . أن العملَ بها طُلبَ من الأنسان منذُ وُجدَ ، وأن الشرائعَ كلها متفقةٌ على وجوبها . فالشريعةُ الموسويةُ تفرضُ

الاغتسال بالماء قبل العبادة [١] ، والشريعةُ الاسلاميةُ تحتمه تحتيما لهذا القصدِ وغيره [٢] ، والشرائعُ الأخرى حافلةٌ بالتعاليمِ الآمرةِ به .

٢ — تتناولُ النظافةُ العنايةَ بالجسمِ والثيابِ . وتطهيرَ المسكنِ . والمنبهُ الطبيعيّ الى ضرورةِ مزاولتها ، حواسُّ الشمّ والنظرِ واللمسِ .

فبالشمّ ، يميل المرء الى الرائحة الزكيةِ ، ويتأذّى بالرائحةِ الكريهة ، فيتجنبُ مصدرَها ، ويزيلُ أسبابها ؛

---

(١) جاء فى التوراه — اصحاح ٣٠ من سفر الخروج : « وكلم الرب موسى قائلا وتصنع مرحضة من نحاس وقاعدتها من نحاس للاغتسال وتجعلها بين خيمة الاجتماع والمذبح وتجعل فيها ماء فيغسل هارون وبنوه أيديهم وأرجلهم منها عند دخولهم الى خيمة الاجتماع يغسلون بماء لئلا يموتوا أو عند اقترابهم الى المذبح ليوقدوا وقوداً للرب يغسلون أيديهم وأرجلهم لئلا يموتوا ويكون لهم فريضة أبدية له ولنسله فى أجيالهم » وفى هذا دليل على أن النظافة كانت لأهميتها مفروضة منذ الاعصر القديمة

(٢) شددت الشريعة الاسلامية فى تحتيم رعاية النظافة وجعلتها الطريق للعبادات . قال تعالى : « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وقال : « يأيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر » والرجز بضم الراء وكسرها القذر . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الأبط والاستحداد وغسل البراجم والانتضاح بالماء والاختتان » والاستحداد هو الاحتلاق والبراجم جمع برجة بضم الباء الظاهر والباطن من مفاصل الاصابع كلها .

وباللمسِ والنظرِ ، يعرفُ مالا رائحة له ، وما عسى أن يكونَ الاتصالُ به سببَ العدْوَى بالأمراض ، فيبتعدُ عنها .

٣ — نظافةُ الجسمِ تكونُ بالاستحمام كلّ يوم للمستطيعِ ، على أن يكونَ بالماءِ الساخنِ ولو مرّة فى الأسبوع ، لما يترتّب عليه من إزالةِ العرقِ والموادّ الدّهنيةِ ، التى إذا تراكمتْ على الجلدِ ، سدّت المسامَّ ، ونشأتْ عنها الأمراضُ (١) ، فضلا عنِ القذَرِ ومستكرَهِ الروائح .

وكفى بما يشعرُ المرءُ به من النشاطِ والخفة ، عقبَ

---

(١) ان جلد الانسان عضو تبخير اذ ينصاعد منه يومياً نحو كيلو جرام من الماء ، وعضو امتصاص لانه يمتص السوائل التى تلامسه ، وعضو تنفس لانه يمتص الاوكسجين ويطرد حمض الكربونيك كما تفعل الرئة سواء ؛ الا ان عمل الرئة اكثر من عمل الجلد ١٣٥ مرة . وقد اثبت العلماء أهمية وظائف الجلد بأن ازيل صوف حيوان وطلى جلده بطلاء لزج لا ينفذ منه الهواء ولا السوائل فأصيب الحيوان باضطرابات انتهت بموته . والاوساخ التى تتلبد على جلد الانسان تحدث فى جسمه من الاضطرابات ما احدثه ذلك الطلاء بالحيوان . ومن امراض الجلد الناشئة عن اهمال النظافة الجرب والحكة وأنواع القوب الخ وهي معيبة لكآبة منظرها ولهذا ترى الناس يفرون من صاحبها

الاستحمامِ دليلاً على قيامِ الجلدِ بوظائفه

أما غيرُ المستطيعِ ، فيستحمّ مرةً على الاقلّ فى الأسبوع (١) .

٤ — إن تجرّدَ الوجهِ واليدين دائماً ، والرأس والرجلين أحياناً ، من اللباس ، يعرّضها للقذر ، سواءٌ بتراكمِ الأجزاء السابحةِ فى الهواء عليها ، أو بملامسةِ الأشياء القذرةِ بذاتها . لذا ينبغى تعهدُها مراراً فى اليومِ الواحدِ .

والقيامُ بفروضِ الوضوء ، تمهيداً للصلواتِ الخمسِ فى الدينِ الاسلامىّ ، كفيلٌ بنظافةِ تلك الأعضاء ، وواقٍ للجسمِ من الأصابةِ بأمراضٍ كثيرةٍ خطيرةٍ (٢) .

---

(١) جاء فى حديث شريف : « اغتسلوا يوم الجمعة ولو كانا بدينار » وفيه اشارة الى أن الاستحمام ينبغى ألا يقل عن مرة فى الأسبوع كما ينبغى أن يستهان المال فى سبيله

(٢) من مستلزمات الوضوء تنظيف الفم بالمضمضة مع الغرغرة أى رد الماء أى تصعيده الى الحناجر واستنثاره بعد ذلك وغسل الوجه من مبتدأ الجبهة ومنتهى الذقن طولا وبين الاذنين عرضاً مع توصيل الماء الى منابت شعور الحاجبين والشاربين واللحيين والأهداب وادخال الاصابع فى محاجر العينين ووضع الرمص ، وغسل اليدين الى المرفقين مع تحريك الخاتم ان وجد ، ورفع الماء الى أعلى العضد ، ومسح الأذنين ظاهرا وباطنا بادخال المسبحتين فى داخل الاذنين وادارة الابهامين على ظاهرهما ، ومسح الرقبة وغسل الرجلين باليد اليسرى متخللا أصابعهما مع رفع الماء الى نصف الساقين .

٥ — كفى بالنظافةِ فضيلةً ، أنها تدعو الى توقيرك ، وإن لم تكنْ غنياً ولا عالماً ، فهى زينة من لازينة له .

وإذ كانت هذه مكانة النظافةِ منَ الأهميةِ فى حياةِ الأنسانِ ، فجديرٌ بكَ أن تعوّدها نفسك باطناً وظاهراً .

ولا تنسينّ أنّ النظافةَ تدعو إلى حسنِ الترتيبِ ، وحسنَ الترتيبِ يفضى إلى القصد ، والقصدَ يؤدّى إلى الثروةِ التى هى أساسُ هناء الأسرةِ ، ومن أهمّ أسباب استحكام عرى الوئامِ بينَ أعضائها .

﴿ آداب الثياب والحلى ﴾

١ — يجب أن تكونَ نظافةُ الثيابِ ، ملازمةً لنظافةِ الجسم ، ونتيجةً له ، فأنّ قذرَها مع نظافةِ الجسم ، لايخلى حاملها وصفَ الاتساخ ، كنظافتها معَ قذره سواء .

فعليك إذاً بنظافةِ الثيابِ ، لاسيما المجاسدُ (١) منها . ولا تنسَ أنك إذا عنيت بها ، ونسقتها على جسمك بما

(١) جمع مجسد على وزن (مبرد) هى من الثياب مايلى الجسد كالشعار

لا يمجه الذوق، ولا ينافى الأدب، رفعت من منزلتك فى أعين الناس، وتركت لمهابتك أثرًا فى نفوسهم.

وقد قيل: «حسن اللباس، عنوان الأكياس»

٢ — إذا جاز للمرء التجمل بالثياب، والخروج الى الناس فى أحسن الهيئات، فليس من الفطنة مجاوزة القدرة، باقتناء الثياب الجامعة الى جمال الهندام، غلاء الثمن.

فإن أقل ما وراء هذا السرف، التعرض للضيق، والوقوع فى أزمة الفقر.

على أنه يكفى المرء أن تكون ثيابه نظيفة، ليعد من المتجملين.

٣ — وكما أن من حسن الرأى، اتقاء السرف فى الثياب، من سلامة الذوق اجتناب التأنق فيها، بما يتعدى الحشمة، وعدم اتخاذها آلة المباهاة والخيلاء.

فأنه لا يلتمس الفضيلة من لبسه، إلا من يحس

بالرذيلةِ من نفسهِ. وفى أولئكَ الذين يباهونَ بثيابهمْ ، قال الشاعر :

يا مَنْ تلبسَ أثواباً يَتيهُ بها
تِيهَ الملوكِ على بعض المساكين
ماغير الجلّ [١] أخلاقَ الحمير ولا
نقشُ البراذع أخلاقَ البراذين [٢]

٤ — يُراعى فى اقتناء الثياب أن تكونَ ملائمةَ لثروةِ المرءِ ، وموافقةً فى زيِّها لسنهِ ، ومهنته ، ولفصول السنةِ التى تتقلبُ عليه .

وإذا دَعتْ حرارةُ الصيف ، الى لبس الثياب الخفيفة ، فليراعَ فيها الكمالُ ، إذ لا يلائمُ الاحتشامَ ، أن يسيرَ الأنسان فى الطريق عارىَ الذراعين أو الصدرِ أو الظهرِ مثلا .

٥ — حافظْ ، ما أمكنَ ، على المشاكلةِ بين ألوان الثياب ، والتوفيقِ بين أجزائها .

---

(١) الجل ماتلبسه الدابة لتصان بها (٢) البراذين جمع برذون وهو الدابة

فلا تتخذها مبرقشة (١) بالألوان المتنافرة فى الذوق السليم ، ولا مؤلفة من رثّ وجديد ، ولا من طويل وقصير . ولا مفصلة على زىّ (٢) من الأزياء الحديثة ، ما لم تتفق عليه الأذواق ، ولا ينافى الكمال والوقار .

٦ — صن ثيابك مما يحدث فيها من بقع الزيت والبيض والقهوة والزبدة ، وحافظ عليها من سرعة البلى والتمزق ، بالترفق فى طيها ، ووضعها فى المكان الخاصّ بها كلما خلعتها (٣)

٧ — لا تجعل ثيابك طويلة تجرّ أذيالها (٤) ؛ ففى تطويل الذيل تلف للمال ، بشراء ما يزيد عن الحاجة من

---

(١) من برقش خلط فى اللون . ومنه تبرقش أى تزين بألوان مختلفة ، ومنه أبو براقش طائر صغير يتغير لون ريشه ألوانا شتى

(٢) الزى بالكسر الهيئة والشكل تقول « زى الشرق مخالف لزى الغرب » وقد اتفق الكتاب المصريون على استعمال هذه الكلمة فيما تؤديه عند الاوربيين كلمة (المودة) من المعنى

(٣) قال أبو جعفر . « طى الثياب راحتها وابقاؤها »

(٤) نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اسبال القميص والأزار حيث قال : « من جرثوبه خيلاء لم ينظر الله له يوم القيامة »

النسيج (القماش)، وإضرارٌ للصحة. بما يلتصقُ بهِ من قذرِ الطريق.

وقد أدركت هذه الحقيقةَ بلديةُ فيينا (١)، فسنتْ قانوناً يعاقبُ السيداتِ اللائى يسحبنَ أذيالهنّ فى الطريق، بعدَ أنْ اتضحَ لها بالتحليلِ الكيميائىّ. أن هذه الأذيالَ، تحملُ جراثيمَ الأمراضِ القتالةِ.

ورأى علىّ (رضى الله عنه) رجلاً يجرّ إزارَه، فضربه بمخصرةٍ (٢) كانتْ فى يدِهِ. وقال له: «ارفعْ إزارَكَ لاتأكلهُ الأرضُ».

٨ — يتعمدُ بعضُ السيداتِ فى منازلهنّ، لبسَ الثيابِ الرثّة، والجلاليب التى لايليقُ البروزُ فيها. فيكونُ هذا الأهمالُ، سبب تعريضهنّ لاحتقارِ الخدمِ والأطفال، وكراهيةِ الأزواجِ، وهو ماينبغى لهنّ اجتنابهُ.

---

(١) فيينا عاصمة النمسا بالقرب من نهر الدانوب. عدد سكانها ١٦٧٤٩٦٠ نسمة ومحيطها ٣٠ كيلو مترا

(٢) المخصرة بكسر الميم مايتوكأ عليه كالعصاونحوه. وهى أيضا القضيب الذى يشير به الخطيب الى الناس اذا خطب. وكان عبد الله بن أنيس يسمى بذى المخصرة لان النبى صلى الله عليه وسلم أعطاه مخصرة

كما لا يجبُ عليهنّ أيضاً التبرّجُ (١) فى الطرقاتِ، لأنّ زينةَ النساء لاتكونُ إلا داخلَ منازلهنّ .

٩ — من السرَفِ المذمومِ فى التجملِ ، بلْ من دلائلِ التجرّدِ من الذّوق ، أن تتختّمَ المرأةُ بالخواتمِ ، فى جميعِ أصابعها ، وبالأساورِ الكثيرَةِ ، فى جزء كبيرٍ من ساعدَيها .

فان خاتماً واحداً ، فى إصبعٍ واحدٍ ، وسوارَينِ فى المعصمينِ ، أظهرُ لزينتها من إخفاء تلك الأعضاء ، تحتَ الذهبِ والماسِ .

أما الرجلُ فالأليقُ به ، إن تختّم ، ألاّ يزيدَ عن خاتمٍ واحدٍ ، فى خِنصرِ يدِهِ اليمنى .

١٠ — أجملُ حليةٍ لأذُنِ المرأةِ ، القرطُ الخفيفُ الذى إذا عُلق بشحمةِ الأذن ، لا يؤلمها ، ولا يمدّدها فيشوّهها .

---

(١) التبرج من تبرجت المرأة اذا أظهرت زينتها للرجال

١١ — إحرصْ على نظافةِ الحذاء، باجتنابِ القذر في الطريق، ولا تزُرْ غيرَك وأنتَ عالمٌ بقذَره، أو بأنه مكتسٍ بالعثير، بل نظفهُ عندَ مساحِ الأحذية، أو في أداةِ التنظيفِ إذا كنتَ تعلمُ أنَّ بابِ المزُورِ واحدةً منها.

١٢ — لاستجادةَ الحذاء، دخلٌ في وقايةِ البدَنِ من بعض الأمراض.

وأولُ ما ينبغي لك رعايتهُ فيه، ألا تتخذنه مدببَ الأطراف، يصيبك بمسمارِ القدَم، ويحدثُ التفلعَ (١) الموجبَ للنتنِ بينَ الأصابع، ولا واسعاً غليظاً، تسمعُ له قرقعةً أثناء السير.

ويحسنُ أن يكونَ واطئ الكعب، لاسيما للمرأةِ، لان الأحذيةَ العاليةَ الكعب، تصيبُ أعضاءهنّ بالضرر.

وهذه (مارى كريستين) والدة ملك اسبانيا الحالىّ، لاتأنفُ لكبرِ قدَميها، من لبس الأحذيةِ الكبيرةِ، التى

(١) التفلع أو الشقوق في القدم من فلع بمعنى شق أو قطع

فيها راحتها . ومن نساء إنكلترا ، من تكونُ على جمالٍ رائعٍ ، ويتوقفُ كمالُ جمالها على صغرِ قدميها ، ثمّ هي لا تلبسُ إلاّ الأحذيةَ الموافقةَ لهما .

وإذا كانَ من العيبِ والغفلةِ ، لبس القبقابِ والمنقلين [١] ، لغيرِ الغرضِ المقصودِ منهما بداخلِ البيتِ ، فمنْ علاماتِ التجرّدِ منَ الذوقِ والفطنةِ ، لبسهما والجلوسُ بهما أمامَ البابِ .

١٣ — الواجبُ في لبسِ القلنسوةِ [٢] ، طربوشاً كانت أو عمامةً ، ألاّ تكونَ صغيرةً لا تغطي الرأسَ ، ولا كبيرةً تحتوي الأذُنين وتبتلعُ الوجهَ ، بل وَسَطاً بينَ ذلك ، يرتكزُ مقدّمها منَ الأمام على أعلا الجبهةِ ، ومؤخرُها على الطرَفِ الخلفيّ منَ الرأسِ .

١٤ — الوضعُ المناسبُ للطربوشِ أو العمامةِ على الرأس ، الاستواءُ بلا ميلٍ محسوسٍ الى أحدِ الجوانب ،

---

(١) المنقلان من نقل بمعنى الخف أوالشبشب

(٢) القلنسوة جمعه قلانس وقلانيس مايلبس فى الرأس . وتقلنس لبس القلنسوة

مع رعايةِ جعلِ الزرّ بينَ الكتفينِ ، وجعلِ العمامةِ بارتفاع واحدٍ وسمكٍ واحدٍ .

١٥ — إذا كانَ لا يلائمُ الذّوقَ ، أنْ يتخذَ اللابسُ طربوشاً ضيقاً ، ويعطى لهُ الأوضاعَ المنحرفةَ فوقَ رأسهِ ، فمنَ الابتذالِ المرذول ، جعلُ العمامةِ حولهُ فى منتهى العرْضِ من جهةٍ ، وقصارَى الرقةِ من الجهةِ المقابلةِ لها ، كما يعملُ بعضُ متظرّفى المعممين .

وبالجملة ، فالتصرّفُ فى لبسِ القلنسوةِ ، بما يفيدُ أنها جعلتْ للزّينةِ والبهرجةِ ، لا لسترِ الرأسِ ، ووقايتهِ منْ أعراضِ الجوّ ، انتقالٌ من الحشمةِ الى الابتذالِ .

١٦ — لا غنى للمرء عن المنديلِ فى حلهِ وترحالهِ ، ونومهِ ويقظتهِ ، ليكون فى متناولِ يدهِ عند الحاجةِ .

وعادةُ اليابانىّ ، أن يحملَ طائفةً منَ المناديلِ المتخذةِ من ورقِ الأرزّ ؛ لأنه لا يستعملُ المنديلَ الواحدَ إلا مرةً واحدةً ، اجتناباً للقذرِ ، ومنعاً للعدْوَى .

أما فى بلادنا ، فيحسنُ أن يحملَ المرءُ منديلين ، أحدَهما للاستعمالِ فيما يستقذرُ ، كتنظيف الحذاءِ ، والآخرَ لغيره ، كتنظيف العينِ أو الوجه .

ولا يصحُّ إبرازُ المنديلِ من الجيبِ ، كما لا يليقُ أن يكونَ من النسيجِ الثمينِ ، لا سيما فى يد الرَّجلِ .

﴿ آداب النوم واليقظة ﴾

١ — فى النومِ راحةُ البدَنِ ، وتعويضُ ما فقدتهُ الأعضاءُ منَ القوَّةِ فى النهار ، فيجبُ على الأنسانِ أن يَستوفىَ قسطهُ منهُ ، بشرط ألا يذهبَ فيه إلى ما يؤذى الجسمَ ، ويحولُ دُونَ القيامِ بالواجبِ .

والزَّمنُ الكافى لأنالةِ الجسمِ راحتهُ بالنومِ ، سبعُ ساعاتٍ كاملةٍ ، على ما قرَّرهُ علماءُ الصحةِ ، ما لم يكنْ الأنسانُ مريضاً ، أو به تعبٌ شديدٌ .

٢ — من بواعثِ حسنِ الصحةِ ، تعوُّدُ التبكير

بالنوْمِ واليقظةِ . ولا تكتسبُ هذه العادةُ ، إلاّ بتحديدِ المواقيتِ لهما .

فرتّبْ إذاً هذه المواقيتَ لنفسكَ ، بحيثُ لا تكونُ قبلَ غروبِ الشمسِ للنوْمِ ، ولا بعدَ شروقها لليقظةِ . واعلمْ أنَّ شروقَ الشمسِ فى كلّ صباحٍ ، منبهٌ طبيعىٌّ يُنبهكَ الى ضرُورةِ نهوضكَ لمزاولةِ عملكَ .

كانَ أرسطو (١) الفيلسوفُ ثقيلَ النومِ ، مع ولعهِ بالمطالعةِ والدرسِ ، فكانَ خوفهِ منْ غلبةِ النومِ عليه ، حيثُ يجبُ العملُ ، يتخذُ طستاً منْ نحاسٍ بجانبِ سريرهِ ، فإذا أخذَ مضجعهُ ، أخرجَ يدهُ ممسكاً بها كرةً من الحديد ، فكانَ كلما غلبهُ النومُ ، سقطت الكرةُ منْ يدهِ فى الطستِ ، فيستيقظُ لوقتهِ منْ صوتها الرنانِ .

٣ — لا بأسَ من السهرِ أحياناً بشرطِ الاعتدالِ ، إذا

---

(١) ارسطو ويسمى أيضاً ارسطاطاليس أحد فلاسفة اليونان ولد بمقدونيا سنة ٣٨٤ قبل الميلاد وتوفى سنة ٣٢٢ وعمره ٦٢ سنة وكان تلميذا لافلاطون ثم انفصل عنه وجمع شوارد العلوم فى الطبيعيات والرياضيات وما وراءهما فى أسفار كثيرة ترجمت الى اللغة الفرنسية فى ٣٥ مجلدا وسبق للعرب ان ترجموا بعضها . وهو معلم اسكندر الاكبر المقدونى مؤسس الاسكندرية

قضتْ بهِ ضرورةُ الاشتغالِ بعملٍ نافعٍ ، كمذاكرةِ الدَّرسِ ، والمسامرةِ فيما يفيدُ ، والترويحِ عن النفسِ باجتلاءِ مناظرِ الطبيعةِ فى الليالى المقمرةِ ، وحضورِ تمثيلِ الرواياتِ المهذبةِ .

أما قضاءُ الليلِ فى المقامرةِ ، أو فيما يماثلُ حفلاتِ الأفراحِ والموالدِ ، فإنهُ فضلاً عن ضررهِ البليغِ بالمرءِ ، حساً ومعنى ، ينافى مصلحةَ الاجتماعِ والعمرانِ ، بما يجرُّ اليهِ من تضييعِ الوقتِ ، فيما يضرُّ كثيراً ، ولا ينفعُ فتيلا .

٤ — الغرضُ من فراشِ النومِ ، طلبُ الراحةِ للبدنِ بالرقادِ عليه ، فكلُّ عملٍ تعملهُ وأنتَ فيه ، كالقراءةِ والكتابةِ ، والأكلِ والشربِ ، يكونُ من وضعِ الشىءِ فى غيرِ موضعهِ .

والقاعدةُ ألاَّ ينامَ فى كلِّ فراشٍ ، أكثرُ من واحدٍ صوْناً لصحتهِ ، واتقاءً للضررِ الذى ينتجُ من اختلاطِ الأنفاسِ .

٥ — على الوَلدِ البارِّ بوَالدَيهِ ، أن يقصدَهما قبلَ نومهِ ، وبعدَ استيقاظهِ ليحييهما ، ويطلقَ لسانهُ بالدعواتِ الصالحاتِ لهما .

وتستحسنُ هذه العادةُ منْ جميعِ أفرادِ الأسرَةِ بعضهم نحوَ بعضٍ .

إذ يجملُ بمن حسنتْ تربيتهمْ ، ألاّ يفترقوا للنومِ ، ولا يجتمعوا بعده ، عنْ سكوتٍ وتناكرٍ ، كأن لم تكن بينهم صلةٌ من صلاتِ القرابةِ والمعرفةِ .

٦ — يجملُ بالمرءِ ، إذا هرعَ للنومِ ، أن يذكرَ أنهُ مقبلٌ على حالةٍ يكون فيها بلا فرقٍ بينهُ وبينَ الموتى ، وأن يطرحَ أمامهُ صحيفةَ عملهِ فى يومهِ : فأن كان ما فيها خيراً ، حمدَ الله عليه ، وعاهدَ نفسهُ على المزيدِ منهُ ، وإذا كان شرًّا ، تضرّعَ اليه تعالى ، بطلبِ المغفرَةِ عن ذنبهِ .

فإن محاسبةَ المرءِ نفسهُ ، على ما كسبَ لها واكتسبَ عليها ، فى أمورِ دينهِ ودنياهُ ، أدْعى الى توطيدِ قدَمهِ فى

الخير، ووقايته من الشر.

وجدير بمن حاسب نفسه، فرأى منها ما يرضيه، أن ينام نوماً هادئاً لا انزعاج فيه (١).

٧ — مما يقتضيه حفظ الصحة، أن يتخذ المرء لنفسه لباساً خاصاً بالنوم، يجب أن يكون بحيث يستريح فيه الجسم، على شرط موافقته للحشمة.

ومفهوم أن هذا اللباس، يلبسه صاحبه ويخلعه في خلوته، بدون أن يستعين بأحد.

﴿ آداب الطعام والشراب ﴾

١ — لا يكون الغذاء نافعاً للجسم، إلا بالاعتدال فيه، وعدم الخروج منه إلى التخمة المهلكة، التي وردت في التحذير منها آية: «كلوا واشربوا ولا تسرفوا»

(١) اذا استشعر الانسان النوم يحسن به ان يقول: «باسمك ربي وضعت جنبي، وبك أرفعه، ان أمسكت نفسي فارحمها، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» وان يقول اذا استيقظ «الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا وله النشور» وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند نومه ويقظته

وحديثُ : « لاتميتوا القلوبَ بكثرةِ الطعامِ والشرابِ ، فأنَّ القلبَ كالزَّرعِ يموتُ إذا كثرَ عليه الماءُ »

وحدّ الاعتدالِ فى الغذاء ، ماينه رسول اللهِ عليه الصلاة والسلام ، حينما بعثَ المقوقس [١] اليهِ هديةً وطيباً ، فقبلَ الهديةَ وردّ الطيبَ ، حيثُ قالَ : « نحن قومٌ لانأكلُ حتى نجوعَ ، وإذا أكلنا لا نشبعُ » أى لانبلغُ منَ الأكلِ الحدَّ الذى نشبعُ فيه .

٢ — من أهمّ وسائلِ الاحتفاظ بالصحةِ ، تحديدُ مواقيتِ الطعامِ ، والحرصُ عليها ، فأنّ تحديدها يقى الأنسانَ شرَّ إدخالِ الطعامِ على الطعامِ ، الذى قال فيه الرئيسُ علىّ بن سينا [٢] : « إحذر طعاماً قبلَ هضمِ

---

(١) المقوقس لقب كان يطلق على حكام مصر من قبل دولة الروم ومعناه باليونانية « الحاكم » والمقوقس الذى أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وطيبا هو جورج بن مينا حاكم مصر من قبل الملك هرقل وكان العرب يسمونه « عظيم القبط » وهو يونانى الاصل الا أنه كان كثير العطف على الاقباط

(٢) ابن سينا المعروف عند الافرنج باسم اقيسين هو أبو على الحسين الشيخ الرئيس ولد (سنة ٣٧٠ هجرية — ٩٨٠ ميلادية) وتوفى (سنة ٤٢٨ هجرية — ١٠٣٦ ميلادية) قرأ كتب المنطق والطبيعى والرياضى والطب ومهر فيه علما وعملا فى السنة السادسة عشرة من عمره . ثم قرأ العلم الالهى وما بعد =

طعام » ، وأجمعَ علماءُ الطبّ على أنهُ منَ الأعراضِ القتالة للمرءِ .

وكفى مَنْ يدخلُ الطعامَ على الطعامِ خزياً ، أنه « يعيشُ ليأكلَ ، لا يأكلُ ليعيشَ » كالحيوانات السائمةِ ، فى المرْعى الخصيبِ .

٣ — إذا كان من الشرَهِ ، أنْ يأكلَ المرءُ فوقَ حاجتهِ ، أو كلما سوّلت له نفسهُ ، غيرَ مقيدٍ بميعاد محدودٍ ، فمنَ الشرهِ المقرونِ بالسرَفِ والحمقِ ، أنْ يطيع شهواتِ بطنهِ ويلبى نداءه ، فيأكلُ كلَّ ما يقعُ اليه ، وينفقُ فى هذا السبيلِ ، ما استطاعَ من مالٍ .

سئلَ أحدُ ملوكِ الروم : « ماتعدّونَ الأحمقَ فيكم ؟ » فأجابَ : « الذى يملأُ بطنهُ من كلّ ما وجدَ »

فخليقٌ بمنْ يعلمُ أنَّ المعدَةَ بيتُ الداء ، ألاّ يسوقَ اليها من موادّ الغذاءِ المتنوعة ، مايجعلهُ رهينَ الأمراض

= الطبيعة فأتى عليهما فى الثامنة عشرة . ومن مصنفاته كتاب القانون والشفا والنجاة فى الطب . وقد ترجم القانون الى اللاتينية وكان يدرس بجامعة مونبلييه الى أواخر القرن الثامن عشر وكانت وفاته بهمذان

والأسقام .

٤ — من النصائح الجامعة لنظام التغذّى ، قولُ أبى عثمان الثورى لابنه : « أى بنىَّ ! عوّدْ نفسكَ مجاهدةَ الهوى والشهوة : فلا تنهشْ نهشَ السباع ، ولا تخضمْ [١] خضمَ البراذين ، ولا تدمنْ الأكلَ إدمانَ النعاج ، ولا تلقم [٢] لقمَ الجمال ، فأن الله جعلكَ إنساناً ، فلا تجعلْ نفسكَ بهيمة . واحذرْ سرعةَ الكظة [٣] ، وسرَفَ البطنة [٤] . فقد قال بعضُ الحكماء : إذا كنت نهماً [٥] فعدّ نفسك من الزّمنى [٦] .

وأعلمْ أن الشبع داعٍ الى البشم [٧] ، والبشمُ داعٍ الى السقم ، والسقمُ رسولُ الموت . ومنْ ماتَ هذه الميتةَ ، فقد ماتَ ميتةً لئيمة ، لأنه قاتلُ نفسه ، وقاتلُ

---

(١) من خضم أكل بأقصى الاضراس مع مجموع الفم
(٢) من لقم أكل وابتلع بسرعة
(٣) الكظة من كظ ملأ الاناء ومعناه امتلاء المعدة بالاكل
(٤) البطنة هى والكظة سواء
(٥) النهم هو المفرط فى الطعام
(٦) الزمنى هم المبتلون بالامراض (٧) البشم هو التخمة

نفسه ألأمُ من قاتلِ غيرهِ .

« أى بنىَّ : قدْ بلغتُ تسعينَ عاماً ، مانقصتْ لى سنٌّ ، ولا انقشرَ (١) لى عصبٌ ، ولا عرَفتُ دنينَ (٢) أنف ، ولا سيلانَ (٣) عينٍ ، ولا سلسَ (٤) بول ، ما لذلكَ علةٌ إلاَّ التخفيفُ من الزادِ ، فإذا كنتَ تحبُّ الحياةَ ، فهذا سبيلُ الحياةِ »

٦ — أرأيتَ ذلكَ الذى يتحينُ أوقاتَ الطعامِ عندَ جيرانه ، أو الذين لهم بهِ صلةُ معرفةٍ ، فينسابُ اليهم على غرَّةٍ منهم ؟ أو ذلك الذى يجوسُ خلالَ الديار ، ارتياداً لولائم الأفراح ، كى يندسَّ بين المدعوين ؟

ذلكَ هو الطفيلىّ الساقطُ الهمةِ ، الصغيرُ النفس ؛ الذى يعرّضُ كرامتهُ للامتهانِ ، لأنهُ مع قدرته على إرضاء بطنهِ بشهىِّ الطعامِ ، يفضلُ أن يكونَ امتلاؤهُ

---

(١) انقشر بمعنى انسلخ وتجرد من غشائه

(٢) دنين الأنف نوع من النزيف

(٣) السيلان من سال جرى وسيلان العين جريان مائها

(٤) سلس البول هو أن لا يستمسكه الانسان فيخرج فى غير ميعاده

به من مائدة الغير بما ركز فى طبعه من الطمع والبخل.

وغشيان الناس على موائدهم، من المذمومات المحرَّمة فى جميع الشرائع. وقد ورد فيه حديث: «من مشى إلى طعام لم يدعَ اليه، مشى فاسقاً، وأكلَ حراماً»

٧ — لاريبَ أنّ الطعامَ يكونُ شهياً، إذا دارَ الكلامُ أثناءَهُ، على ما يكونُ فيه بسطُ النفس، وانشراحُ الصدر.

فمما يحسنُ توجيهُ النظر اليه. اجتنابُ الأحاديث المهيجة للانفعالات النفسية على الطعام. كالمناقشات السياسية والدينية، والمباحثات العلمية العويصة، لانها تهيجُ تلك الانفعالات، فينشأ عنها عسرُ الهضم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تحدَّثوا على الطعام ولو بثمن أسلحتكم». ذلك لأنّ الحديثَ على الطعام، فيما لا يثيرُ الخواطرَ من الموضوعات، أدعى الى كثرة المضغ، فسرعة الهضم.

وكان المستر غلادستون [١] يقولُ : « ما استطعتُ المثابرةَ على العملِ ، وقد تجاوزْتُ الثمانينَ من العمرِ ، إلاّ برعايةِ ثلاثةِ أمورٍ : التخلى عن كلّ عملٍ يومَ الأحدِ ، وإصلاحى أرضَ حديقتى بيدى ، والكلامِ على الطعامِ ، بحيثُ أمضغُ كلّ لقمةٍ ثلاثين مرّةً »[٢]

٨ — منَ الشمائلِ المحمودةِ ، تضرُّعُ المرءِ الى اللهِ سبحانهُ وتعالى ، ولوْ فى نفسهِ ، كلما جلسَ إلى الطعامِ ، بأن يديمَ إسباغَ هذه النعمةِ عليهِ ، وأن يباركَ لهُ فى رزقهِ .

وكما يبدأ الطعامَ بهذهِ الضراعةِ ، يختمهُ بحمد الله وشكرهِ على نعمته [٣] .

---

(١) غلادستون هو وليم أيوارث ولد بليفربول سنة ١٨٠٩ وتوفى بهواردن سنة ١٨٩٨ ولي رياسة الوزارة الانكليزية أربع مرات ثم اعتزل السياسة سنة ١٨٩٤ وفى وزارته الثانية من ١٨٨٠ — ١٨٨٥ احتل الانكليز مصر

(٢) ظهر ببلاد أمريكا أخيرا مذهب يسمى (فلتشريسم) نسبة الى مؤسسه المستر فلتشر . وهو يقضى على الآخذين به اطالة المضغ حتى يصير الطعام سائلا قبل ابتلاعه . وكان هذا الرجل مريضا ومشرفا على الموت فخطر له أن يمضغ الطعام هكذا فنجا من الموت وأسس هذا المذهب

(٣) كان النبي عليه الصلاة والسلام يقول عند بدء الطعام « اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه » وعند قيامه عنه : « اللهم اجعله هنيئاً مريئاً وأبقنى بعده قائماً بشكرك محافظا على طاعتك »

﴿ آداب الدعوة الى الوليمة ﴾

١ — ينبغى ألاّ يقصدَ الداعى بالدَّعوةِ الى الطعامِ ، حبَّ الظهور والمباهاةَ ، بل توثيقَ المودةِ ، أو تكريمَ ذى فضلٍ ، أو ماجرى هذا المجرَى من الأغراض الحميدة.

والدعوةُ تكونُ : إما باللسانِ ، وإما بالكتابة . فإذا كانت باللسانِ فليسَ الميعادُ فيها بشرطٍ ، لأنها إنما تكون بين أناس ارتفعتْ من بينهم الكلفةُ .

لهذا لايليق بالمدعوّ ، أنْ يجيبَ الداعى بالرفضِ ، مالم يتسعْ لهُ فى ذلك صدر العذرِ .

وإذا كانت بالكتابةِ ، فمنَ الواجب المبادرة بالأجابةِ عليها ، إما قبولاً ، وإما رفضاً . وتكونُ الأجابةُ بالقبول مقرونةً بالشكرِ ، وبالرفضِ متضمنةً جميلَ الاعتذارِ . وحكمةُ المبادرةِ بالأجابةِ ، أن يتبينَ الداعى مَنْ أجابوا دعوتهُ ، فيرتّب المائدةَ ، ويهيئ الطعامَ بحسبِ عددهم .

ومنَ الدعوةِ باللسانِ ، مايكونُ وقوعهُ اتفاقاً ،

كأن يدعى أحدُ أصدقائكَ وأنتَ شاهدٌ ، فتدعى بحكمِ التبعيةِ . والواجبُ فى هذه الحالةِ رفضُ الدعوةِ قطعاً .

٢ — من سلامةِ الذوقِ ، أن تجمعَ تذاكرُ الدَّعوةِ ، إلى بساطةِ الشكلِ ، اختصارَ العبارةِ ، واقتصارَها على مايؤدّى بالدّقةِ معنى الدَّعوةِ ، ومكانها ، وزمانها .

فيحسن إذاً أن تكونَ تلك التذاكرُ ، من الرقاعِ المستطيلةِ الشكلِ ، المتوسطةِ الحجمِ ، الخالية الحواشى والأركانِ ، من آثارِ الذهبِ ، والرسومِ ، والرموزِ ، وأن تطبعَ الحروفُ بالحبرِ الأسودِ دونَ غيره .

كما أنّ الأليقَ فى تحريرِ عبارتها ، البعدُ عن الأسهابِ والتكلفِ ، فلا تصدّرُ بالأبياتِ الشعرية ، أو الأحاديثِ النبوية ، ولا يفتحُ للسجعِ البارد فى سطورها مجال .

٣ — جرَى المصريونَ فى دَعواتهم ، على عاداتٍ ينبغى لهم العدولُ عنها ، لمخالفتها أصولَ الآداب الاجتماعية ،

ومنافاتها للعقل والذّوق .

منها : أنْ يؤكدَ الداعى ، أنهُ يدعوكَ لشربِ قدحٍ من القهوة ، فإذا هو قد أعدَّ لكَ طعامَ وليمةٍ ، وربما كنت قائمًا عن مائدتكَ فى هذه الساعةِ ، فيكون بمثابة من يدعوكَ الى إدخال الطعامِ على الطعامِ .

ومنها : الأكثارُ من ألوانِ الطعامِ ، مع الانتقالِ فيها من الحامضِ الى الحلوِ ، ومن البارد الى الساخنِ ، ومن كلّ نقيض الى نقيضه .

ومنها : عدمُ التمييزِ فى الدّعوةِ بينَ المدعوّين ، فترى المائدةَ الواحدةَ تجمع حولها ، مدعوّين يختلفون فى الأعمار ، والمقامات ، والصنائع ، ويجهلُ الجميعُ بعضهم البعضَ .

ومنها : تحديدُ ميقاتِ الدعوةِ فى الساعة العاشرة ، على الاصطلاح العربىّ نهاراً ، وليسَ هو ميقاتَ طعام ، فى اعتقادِ الدّاعى ، لأنه لا يأمرُ بمدّ الموائد فعلاً ، إلّا بعد ذلك بثلاثِ ساعاتٍ .

وكفى هذه العادات حطة ، أنها مؤسسة على الكذب ، والسرف ، والجهل بالذوق والمناسبات.

٤ — من فطنة الداعي وكياسته ، ألا يدعو من يعلم أن الأجابة تشق عليه لسبب ما ، وألا يجمع حول مائدته إلا من تآلفت طباعهم ، وتشابهت ميولهم ، ومذاهبهم ، حتى لا يتأذى بعضهم ببعض .

وليس للمدعو أن يميز الداعي الغني بإجابة دعوته دون الفقير ، لأنه يخرج من هذا الاحتياط ، الى التكبر المذموم [1] .

٥ — للمدعو أن يرفض الدعوة التي يعلم أن سيكون فيها من أسباب الطرب واللهو ، ما لا يناسب مركزه ، ولا يتفق مع قواعد الدين والأدب .

٦ — ليس لمدعو أن يقترح على الداعي طعاماً بذاته ، أو يتحكم بطلبه .

---

(١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة العبد ودعوة المسكين ومر الحسن بن علي بقوم من المساكين يأكلون فسلم عليهم فقالوا : « هلم الى الغداء يا ابن بنت الرسول » فقال : « نعم ان الله لا يحب المستكبرين » ثم نزل وأكل معهم

فربما كان الأنفاقُ عليه فوقَ طاقتهِ ، أو لم يكن في بيته من يكونُ عالماً بتهيئته .

وهذه العادةُ مستقبحةٌ ، وإن تكنْ مألوفةً في الأقاليمِ ، والعدولُ عنها واجبٌ .

وإذا خيرَ الدّاعي مدعوَّه بين طعامين . فمنَ العفةِ أن يتخيرَ المدعوُّ أيسرَهما مؤنةً وأقلهما كلفةً

٧ — الميقاتُ المبينُ في تذكرةِ الدّعوة . ميقاتُ الجلوسِ الى المائدةِ ، والشروعِ في الأكلِ .

لذا يليقُ أن يكونَ توارُدُ المدعوّينَ ، في غضونِ الخمسِ عشرةَ دقيقةَ السابقةِ عليه . لا قبلها ، خشيةَ أن ينصرفَ الداعي عن الاهتمامِ بتدبيرِ المائدةِ ، الى الاحتفاء بهم .

ويحسنُ بربّ الدارِ ، خلالَ تلك الدّقائق ، أن يعرّفَ المدعوّين بعضهم ببعض ، إذا اتفقَ أنّ منهم مَنْ لم يرتبطوا برابطةِ التعارُفِ ، لكي إذا قاموا الى المائدةِ ، لا يكونَ إحجامٌ عن كلامٍ ، أو حياءٌ على طعامٍ .

ومتى دنا الميقات، تقدّمَ الداعى الى مدعوّيه، راجياً منهم أن ينهضوا الى الطعام.

ولا يليقُ بمدعوّ، مهما يكنْ عذرُهُ، أن يتأخرَ دقيقةً واحدةً عن الميقات.

٨ — على الدّاعى أو من ينوبُ عنهُ، تعيينُ المقاعدِ للمدعوّين، وعلى هؤلاء ألاّ يهتموا بالأماكنِ المخصصة لهم، إذا كانت معينةً من قبل بأسمائهم.

وترتيبُ الجلوسِ على المائدةِ، أن يتوسطها الدّاعى، ويجلسَ تجاههُ أكبرُ المدعوّين شأناً، أو الذى لأجله أقيمتْ المأدبةُ، ثمّ يتلوهما بترتيبِ الأقدار، من يجلسُ الى يمينِ الأول، ثمّ من يجلسُ الى يمينِ الثانى، ثمّ من يجلسُ الى يسارِ الأول، ثمّ من يجلسُ الى يسارِ الثانى، ثمّ من يامنَ الجالسَ الى يمينِ الأول، فمن يامنَ الجالسَ الى يمين الثانى، ثمّ من ياسرَ الجالسَ الى يسار الأول، فمن ياسر الجالسَ الى يسار الثانى، وهكذا.

﴿ الآداب الواجبة على المائدة ﴾

١ — من أدب أوضاعِ الجسمِ ، إذا أخذَ المدعوّ مكانهُ من المائدةِ ، أن يكونَ فى استقامةٍ ، فلا يكبّ به الى الأمام ، ولا يرمى به الى الخلفِ ، ولا يولى بظهرهِ الى أحد الجالسين يمينهُ أو يسارهُ ، ليقبلَ بوجهه على الآخر ، إذ الواجبُ لفتُ الرأسِ فقط يمنةً أو يسرةً ، تبعاً لحاجةِ الحديث .

وليس له أن يستندَ بالمرفقين على حافّةِ المائدةِ ، بل بمعصمىْ اليدين فقطْ ، كما لا يليق الانسحابُ أثناءَ الطعام ، إلاّ لعذرٍ بينٍ ، يسرّ به فى أذْنِ الدّاعى وفى هذه الحالةِ يحسنُ ألاّ يستفسرَ أحدٌ عن سببِ انصرافِ ذلك المدعوّ فجأةً .

٢ — يطرحُ المنديلُ على الفخذَينِ . ولا يناطُ بالرّقبةِ ولا بثنياتِ الثياب . وفى نهايةِ الطعامِ يجعلُ الى جانب الصحفة ، بحيثُ لا يشغلُ مكاناً كبيراً . وينبغى إذا

وُضعَ للأطفال أن يغطى صدورَهم، وقايةً لملابسهم.

وإذا كان الغرضُ منَ المنديلِ وقايةَ الملابسِ من القذر، ومسحَ الشفتين عند الحاجةِ، فمن المستقذَر استعماله فى مسحِ الوجهِ، أو أعضائه.

٣ — لايحسن بمدْعوّ، أن يقلبَ أدوات الأكل أثناءَ الطعام، أويطيل فيها النظرَ، أو يقرأ الكتابةَ التى عليها، كأنها كانت فاقدةً، وظفرَ بها.

٤ — إذا فرَط منِ الخادم خطأ أو تقصيرٌ، فى الخدْمةِ، فمنَ الصوابِ ألا يؤاخذَه مولاهُ عليه جهراً، وإنما ينبهُه الى إصلاح خطأه، بلطفٍ وبدون أن يشعرَ به أحد.

وله بعدَ انصرافِ المدعوّينَ، أن يعزّرهُ ما شاء، فيتقى بهذا الاحتياطِ، ما يحتملُ وقوعهُ من سوءِ أدبِ الخادمِ، قولاً أو فعلاً.

٥ — يغرَفُ الحساءَ (١)، وتوضعُ صحافهُ على المائدةِ،

(١) الحساء هو الشوربة

قبلَ جلوسِ المدعوّينَ ، بشرطِ ألاّ يتجاوزَ ملءَ مغرفةٍ كبيرةٍ ، وإلاّ ملأ المعدةَ ، وحالَ دونَ تناول الألوان التالية .

ولا تصحُّ إعادةُ الطلب منهُ ، وإذا بقيَ بعضهُ فى قاعِ الصحفةِ ، وتعذّر تناولهُ بالملعقةِ ، فمن حطةِ النفس التحيلُ على إصابةِ هذهِ البقيةِ ، بإمالةِ الصحفةِ ، أو بسكبِ ما فيها فى الملعقةِ .

وتتركُ الملعقةُ فى الصحفة ، بعد تناول ما فيها .

ويحسنُ فى شربِ الحساءِ ، أن يكونَ من جانبِ الملعقة ، وألاَّ يمصَّ مصاً .

٦ — يبدأ بتقديم الطعام الى الجالس يمينَ الدّاعى ، ثمَّ الى الجالس يسارهُ ، ثمَّ الى الجالس يمينَ الاوّل ، ثمَّ الى الجالس يسارَ الثانى ، وهكذا بالتناوبِ .

ولا يقدّم الى ربّ الدار إلا فى آخر الجميع .

ذلك إذا لم يكنْ هناكَ مدعوٌّ مقصودٌ إكرامهُ بالذاتِ ، فإذا وُجد ، وكان الجلوسُ بحسبِ المقامِ

وخطورةِ الشان ، كان تقديمُ الطعام الى المدعوّين ، تابعاً لمقاماتهم (راجع الفقرة الثامنة من الباب المتقدم) .

وتقدّمُ الاطباقُ التى يأخذُ المدعوونَ منها حاجتهم ، من جانبهم الأيسرِ ، ولا بأسَ من إعادةِ عرضِ كلّ لونٍ ثانياً عليهم ، وإنما يكونُ من حسنِ الذوقِ ، التلطفُ فى الامتناعِ .

٧ — من القواعدِ المألوفةِ تغييرُ المدَى والأشواك عندَ كلّ لون ، لكن لا بأسَ من إغفال هذه القاعدةِ ، على موائدِ متوسطى الحال ، وغيرِ القادرينَ على اقتناء أدواتِ الأكل الكثيرةِ ، إذ يكفى استعمالُ سكينٍ واحدةٍ ، لكلّ آكلٍ ، مالم يكنْ ضمنَ الألوانِ سمكٌ ، إذاً ينبغى تخصيصُ مديةٍ وشوكةٍ لأكلهِ .

٨ — مما ينافى الذوقَ ، أن يحبذَ الدّاعى طاهيهُ ، وأن يذكرَ أنه أنفقَ كذا وكذا على الطعام ، وزخرفةِ المائدة .

ومما تأباهُ نفسُ الكريمِ ، إذا لحظَ تقصيراً في الخدمةِ ، أو نقصاً في تهيئةِ الألوانِ . التورّطُ في قولٍ أو فعلٍ ، يقصد بهما إعلانَ درايتهِ بهذا النقصِ .

٩ — من أمارات حبّ الذاتِ ، استئثارُ المدعوّ بأحد آنية الطعامِ العامةِ ، كآنيةِ الملحِ والفلفل .

لذلك يجدُرُ به ، إذا أخذ حاجته منه ، أن يجعله في موضعٍ تصلُ اليه أيدى بقيةِ المدعوّين .

وعلى الأصغرِ سناً في موائد الطعام ، أن يلحظَ بعينَ رعايتهِ الشيوخ وأصحاب المكانة في العلم والرياسة ، ويتطوعّ لقضاءِ ما يريدونهُ ، بلا تكلف في ذلك ولا رياء . ولاشكّ أن هؤلاء ، يعرفون له حقّ هذه الكرامةِ ، بالشكر والامتنان .

دعا هارونُ الرشيدُ (١) يوماً أبا معاويةَ الضريرَ ،

---

(١) أبو محمد وقيل أبو جعفر هارون بن محمد المهدى هو خامس الخلفاء من العباسيين بويع له (سنة ١٧٠ هجرية — ٧٨٦ ميلادية) وتوفى سنة ١٩٣ هجرية — ٨٠٩ ميلادية) ارتقت في أيامه الآداب والعلوم بما منحه من الحماية والرعاية لأربابها . وكان سمحا شجاعا كثير الحج والغزو حج في خلافته ثمانى وقيل تسع حجج وغزا ثمانى غزوات . وفى خلافته توفى مالك بن أنس صاحب مذهب مالك . ووزراؤه يحيى بن خالد بن برمك وابناه جعفر والفضل وقد نكبهم سنة ١٨٩ هجرية

فصبّ الرشيدُ الماءَ على يدِه فى الطست ؛ فلما فرغ قال : يا أبا معاوية ، أتدرى من صبّ الماءَ على يدِكَ ؟ قال : لا . قال : صبهُ أميرُ المؤمنين . قال : يا أميرَ المؤمنينَ إنما أكرمتَ العلمَ وأجللته، فأجلكَ الله كما أجللتَ العلمَ وأهله.

١٠ لايحسنُ بمدعوٍّ ، تحديقُ النظر فى بقيةِ المدعوين وهم يأكلونَ ، لكيلا يخجلوا ، أو فيما بين أيديهم ، من أطباق الفاكهة والحلوى ، كما لو كان يرومُ الاختصاصَ بها من دونهم .

وإذا عرضَ جارُه عليه . مشاركتهُ فى طعامه ، فعفةُ النفسِ تقضى بالامتناعِ ، ولو لجّ الطالب .

١١ — خليقٌ بالمدعوّ أنْ يجرىَ على المعتادِ فى أكلهِ ، فلا ينقصُ من عادتهِ حين يأكلُ وحدَهُ ، وإلاّ كان إقلالهُ من الطعامِ عندَ الاجتماع ، تصنعاً ورياءً .

وأثقلُ الضيوفِ من يحوجُ غيرَهُ الى تعهدِهِ فى الأكل .

١٢ — إذا عرضَ على مدعوٍّ صنفٌ من الطعام ، ليأخذَ منهُ حاجتهُ ، وكانَ هذا الصنفُ مما تأباهُ شهيتهُ ، وترفضهُ معدتهُ ، فيحسنُ به التلطفُ فى الاعتذارِ عندَ الامتناعِ ، وعدمُ ذكرِ أسبابِ الرّفضِ كائنة ما كانت .

دُعىَ رسولُ اللهصلى الله عليه وسلم مرة ، فقدّمَ اليه ضبٌّ (١) مشوىٌّ فعافتهُ (٢) نفسهُ . ولكنهُ لم يبغضه للداعين ، فقالوا : أوَحرامٌ أكله يارسولَ الله ؟ قال : لا ولكنهُ ليسَ من طعامى فكلوهُ وهو حلال .

١٣ — إذا تناولَ المدعوُّ طعاماً شديدَ الحرارة ، أولمْ يألفْ طعمهُ ، ثمّ لم يجدْ بدّاً من لفظهِ ، فمن حسنِ الاحتياطِ ، أن يرفعَ الصحفةَ الى فمهِ ويلفظهُ فيها ، ثم يبادرُ بتسليمها الى خديم السماط (٣) .

وإذا كانَ الشىءُ المرادُ لفظه قطعةَ عظمٍ ، أو بذرةَ

---

(١) الضب حيوان دون المنزة جمعه ضباب وأضب

(٢) عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافة كرهه

(٣) خديم السماط هو الخادم الذى يتولى ترتيب الطعام وتقديمه للمدعوين والسماط هو مائدة الطعام

فاكهةٍ ، أو غيرَ ذلك مما يتفق وجودُه فى الغذاء أحيانا ، فلا بأسَ من تلقيهِ فى الكفّ ، بحيثُ لا يشعرُ الحاضرون.

١٤ — إذا رأى المدعوُّ فى الطعامِ شيئاً تضطرب منهُ النفسُ ، فمن سلامةِ الذوقِ وحسنِ التسامحِ التغاضى عنهُ ، حتى لا يخجلَ صاحبُ الضيافةِ ، أو يتنبهَ المدْعوون ، فينالهم من تقزُّزِ النفسِ ما ناله ، أو يقعوا فى خطيئةِ الانتقادِ .

١٥ — لا يليقُ بالأدب ، أن يأكل المدعوُّ الخبزَ وبيده سكينٌ أو شوكةٌ ، أو يملأ الملعقةَ بالحساءِ حتى الحافة ، أو يمسكَ الشوكةَ بيسراهُ حينَ لا حاجةَ لهُ بقطعِ اللحمِ ، أو يأخذَ الملحَ بيدِ الشوكةِ أو الملعقة ، أو يستعملَ بعضَ أدواتِ المائدةِ لغيرِ ما جعلت لهُ ، كأن يأخذَ المطعوماتِ الجامدةَ بما تؤخذُ به المطعوماتُ السائلةُ ، والعكس بالعكس ، أو يكسرَ الخبزَ بالمديةِ دونَ أصابعِ اليدِ .

١٦ — إذا علقَ باليدِ دسمٌ أو وضرٌ (١) . فمن حطةِ

(١) الوضر أثر المطعومات كالسمك واللحم الخ فى اليد

النفسِ مسحها فى خوانِ السفرةِ ، وإنما تمسحُ اليدُ فى منديل الطعام ، ولا يليقُ تنفيضها فى الصحفةِ ، أو تنفيضُ المنديل فيها من فتاتِ الطعام وبقاياهُ .

ولا يتفقُ معَ النظافةِ تسخيرُ الأصابعِ فى أكل اللحم بدلاً عن الشوكةِ ؛ وإنما إذا كان اللحمُ من الشراسيفِ (١) أو الطيورِ ، يجوز إمساكه بالأناملِ من أطرافِ العظمِ والأكلُ منه ، مع اجتنابِ بواعثِ القذرِ .

والعظام التى تجرّد من اللحمِ ، يضعها الآكلُ على حافةِ الصحفةِ مما يليه .

١٧ — إذا قدّمتْ اليكَ القهوةُ أو الشايُ ، فلا تسكبهما فى أطباق الفناجيل ، لأنَّ هذا الفعلَ ، فضلاً عما فيه منَ القذرِ ، يناقضُ آدابَ الطعامِ .

وإذا وقع مدعوّ فى هذا الخطأ ، عن جهلٍ أو حسن نية ، فليس لمدعوّ أن يلاحظَ عليه ، أو يهزأ به .

ومما يروَى فى هذا الموضوعِ ، أنّ أميراً دعا قروياً

---

(١) الشراسيف هى الضلوع المعروفة بالكستليتة فى لغة المطاعم

الى تناولِ الطعامِ فى قصرهِ ، فصبَّ القرويُّ الشايَ فى الطبقِ ، ثم تناولهُ ، فضحك بعضُ المدعوّين ، فاستاءَ الاميرُ لذلك ، وصبَّ الشايَ فى طبقهِ اقتداءً بالقرويّ ، حتى لا يتأذى من فعل أولئك المستهزئين .

ومن دلائل الأهمال فى شربِ الشايِ ، تركُ ملعقةِ السكرِ فيها أثناءَ الشربِ ، فينسكب بسببها هذا الشرابُ على الثيابِ . والواجبُ وضعُ الملعقةِ فى الطبقِ ، عند الفراغِ من الحاجةِ اليها .

١٨ — حريّ بمنْ حسنَ تأديبهُ ، ألاَّ يقتدِيَ بأصحابِ البطنةِ والشرَهِ ، الذين يسقطون على الطعامِ ، فلا يحشونَ به أفواههم ، حتى يقذفوا به من غيرِ مضغٍ الى قرارِ معداتهم .

وواجبٌ تصغيرُ اللقمةِ ، والأطالةُ فى مضغها ، حتى لا يغصّ بها الآكلُ ، أو يضطرَّ فى ابتلاعها . الى تجرّع الماءِ تباعاً .

ومما ينافى الذوقَ . وتمجهُ النفسُ ، ثمُّ اللحمِ والخبزِ قبلَ وضعهما فى الفمِ ، وقضمُ الخبزِ بالأسنانِ ، ثمَّ غمسهُ فى الصحفةِ ، والأنحناء بالجسمِ على الصحفةِ عند إدخالِ اللقمةِ فى الفمِ ، ورفعُ قدحِ الماءِ الى الشفتين باليدين معاً ، والشربُ أثناءَ امتلاءِ الفمِ بالطعامِ ، والكلامُ أثناءَ المضغِ بحيث تتناثر أجزاءُ الغذاءِ من الفمِ ، على وجوه الآكلينَ وفى صحافهم ، والتمطقُ ، والتامظُ لاستخراجِ مايتخلل الاسنانَ من بقايا الطعامِ ، والتكلمُ مع شخصٍ بينه وبين المتكلمِ مدعوٌّ أو أكثر ، والقراءةُ أيّاً كانت .

١٩ — البيضُ نصفُ الناضجِ [١] يكسرُ من رأسهِ الفرطاحِ [٢] ، لا من رأسهِ المدبّبِ ، ولا من وسطهِ . وتوضعُ قشورهُ ، بعدَ أكلِ ما فيها ، فى الصحفةِ ، ثمَّ

---

(١) هو المعروف بالبيض البرشت والبرشت كلمة دخيلة من الفارسية وأصلها النمبرشت أي نصف الناضج

(٢) الرأس الفرطاح أو المفرطح من البيضة هوالطرف العريض ويقال أيضا مفلطح . وحكمة الكسر منه أنه يليه فضاء(غرفة)مملوء بالهواء فاذا كسر منه سهلت ازالة القشر حواليه ولم ينسكب زلال البيض اثناء ذلك

تكسر بملعقةٍ أو سكين ، كيلا تبقى حافظةُ شكلها البيضاويَّ ، فتتدحرجُ ، وتسقطُ على المدعوين ، عندَ رفع الصحافِ .

ويوضعُ الملحُ أو الفلفلُ فى البيضِ بالملعقةِ الخاصةِ بهما .

٢٠ — تقشرُ الفاكهةُ بالسكينِ والشوكةِ ، بعدَ قطعها أربعةَ أرباعٍ ، وتوضعُ القشورُ والبذورُ على حافةِ الصحفةِ . ولا يصحّ إلقاء بذورها من الفم فى الصفحة ، أو فى اليدِ ، بل تقرّبُ الملعقةُ من الفمِ ، لأُلقائها فيها ثمّ فى الصحفةِ .

٢١ — المأكولاتُ التى لا بأسَ من إمساكها باليد ، هى : الشراسيفُ ، والطيورُ ، والهليونُ ، والفجل ، والفطائرُ الجافةُ ، وكلُّ ما لا تدعو ملامستهُ الى قذرِ اليد .

﴿ الآداب الواجبة بعد تناول الطعام ﴾

١ — يعودُ المدعوونَ ، بعدَ تناوُلِ الطعامِ ، وغسلِ الأيدى ، إلى بهوِ الاستقبال ، بمثلِ النظامِ الذى جاؤا به منهُ .

ويحسن ألا يؤمهمْ صاحبُ الدّعوةِ اليها ، كما تقدّمهم منها الى غرفةِ الطعامِ ، إشعاراً بارتفاعِ الكلفةِ ، وزوالِ الوحشةِ .

٢ — جرتْ العادةُ بأن يقضىَ المدعوونَ جنحاً من الليلِ فى السمرِ ، على أثرِ تناولِ الطعامِ .

فالانصرافُ مباشرةً بعدَ الأكلِ ، إلا يطابقُ مقتضى الذوقِ ، ولا واجبَ المجاملة ، اللهمّ إلاّ إذا كانت له ضرورة ، سبق الكلامُ فيها معَ الداعى ، دفعاً لتوهمَ الغيرِ أن إجابة الدّعوة ، كانت لمحضِ الرغبة فى تناولِ الطعام .

والمدّة التى يحسنُ بالمدعوّ قضاؤها بعدَ الطعامِ فى بيتِ الداعى ، ساعةٌ أو بعضُ الساعةِ ، ولا يكونُ انصرافهُ إلاّ بأذنٍ منهُ .

٣ — إذا استأذنَ مدعوٌّ فى الانصرافِ . فليجتنبْ ما استطاعَ توديعَ بقيةِ المدعوينَ ، منعاً لما عساهُ أنْ يقعَ من اختلالِ النظامِ لهذا السبب .

وعلى الداعى ، أنْ يشيعهُ الى بابِ الدارِ ، ويزوّدَه بعباراتِ المودّةِ والتكريم .

٤ — جرى الأروبيونَ على عادةٍ لا بأس بها لمنْ يرومُ الاقتداءَ ، وهى زيارةُ المدعوّ داعيهُ خلالَ الثمانيةِ الأيامَ التاليةِ للوليمة . وتسمى هذه الزيارةُ عندهمْ بزيارةِ الهضمِ ؛ والأليقُ التعجيلُ بها .

﴿ آداب التحية والتعارف ﴾

١ — اعتاد الناسُ فى مقابلاتهمْ ، أنْ يتبادلوا من العباراتِ والأشاراتِ ، مايشفُّ عن شعائرِ الودّ والتسليم .

ويختلف السلامُ بحسب حال المسلَّم عليه . فيفيدَ الاحترامَ له ، إذا كانَ شيخاً جليلا ، أو عالماً فاضلا ، أو رئيساً مطاعاً ، أوالمودَّةَ ، إذا كانَ من النظراءِ والأندادِ ، أو العطفَ والمجاملةَ ، إذا كان من المرؤوسين .

٢ — تبادلُ السلامِ لا يكونُ عادةً إلا بينَ المرتبطين بصلة المعرفة ، ولكن لاضيرَ من إفشائه فى غيرهم ، لاسيما إذا كانَ موضعُ اللقاءِ معهم ، طرقاتِ الأريافِ ، والأماكنَ العاطلةَ من المارَّةِ .

ومن المأثورِ عن فضلِ إفشاءِ السلامِ ، قولُ الملك

هنرى الرابع [١] : « عجبى ممنْ يستغنى عن النظافةِ ، وقطراتٌ من الماءِ تطهرُهُ ، أو عن الأدبِ ، ورفعُ يدهِ بالسلامِ يدلُّ على حسنِ تربيتهِ »

ومما وردَ فى وجوبِ السلامِ ، أنّ رجلاً جاءَ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيتهِ ، فقال : ألجُ ؟ فقال عليه الصلاةُ والسلامُ لخادمهِ : أخرجْ الى هذا فعلمهُ السلامَ والاستئذانَ وقلْ لهُ يقولُ : السلامُ عليكم! أدخلُ ؟

٣ — المصافحةُ اصطلاحاً أن تأخذَ بيمينك يمينَ من تصافحهُ ، ثم تتركها بعدَ هزّها هزّاً خفيفاً.

فمن الجهلِ باللائق أن تصافحَ بيسراكَ ، أو أن تستبقىَ فى يدكَ طويلاً يدَ من تصافحهُ ، أو أن تنفضها نفضاً عنيفاً ، يكادُ يخلعها من المعصمِ .

ومن الاستخفافِ بالناسِ ، اقتصارُك فى مصافحتهم ،

---

(١) هنرى الرابع ملك جليل من ملوك فرنسا خلف هنرى الثالث سنة ١٥٨٩ ميلادية وقتل سنة ١٦١٠ كان ملكا شجاعا مهابا استخلص المملكة من يدى الشيع والعصابات التى كانت اغتصبتها حيث دحر زعماءها وانصارها فى واقعتى آرك وأيفرى واصدر المنشور الشهير بمنشور نانت الذى وضع به حدا للاضطهادات الدينية وأدخل الاصلاحات العميمة النفع فى بلاده

على إعطائهم السبابةَ والوُسطى من أصابعِ يدكَ . فعلَ بعضِ المفتونينَ من المتفرنجين .

٤ — من مكارمِ الأخلاقِ أن يبادئَ الكبيرُ الصغيرَ بالسلامِ ، إشعاراً بما فى نفسهِ نحوهُ من العطفِ عليه ، والرعاية له . وعلى الصغيرِ فى هذه الحالةِ ، أن يتهيأ لقبولِ هذه التحيةِ والردّ عليها بما يناسبُ من الاحترامِ ، والتواضعِ ، وألا يتخذَ هذه الرعايةَ ، ذريعةً لطرحِ رداءِ الاحتشامِ .

كان لأميرٍ رفيعِ القدرِ ، ملحوظِ المنزلةِ فى قومهِ ، يدٌ على رجلٍ خاملِ الجاهِ ، منحطّ الدرجةِ . فرأى الرجلَ الأميرَ ذاتَ يومٍ ، فابتدرهُ بقولهِ من غيرِ احتشامٍ : عم صباحاً أيها الصديق كيف حالك والحوادث ؟ فأجابه الأميرُ هازئاً : بخيرٍ وعافيةٍ أيها الصديقُ الحميمُ .. ولكن هل تخبرنى ما اسمك ؟ فأدركَ الرجلُ من هذا الجوابِ سوءَ أدبهِ ، فأخذَ سمتهُ فى طريقهِ صاغراً ، كاسفَ البالِ .

٥ — يحسنُ بالمهذّبِ ، إذا لاحَ لهُ صديقٌ مطلاً من نافذةِ بيتهِ ، أو مشرفاً من احدى شرفاتهِ ، أو راكباً مركبةً ، ألاّ يطرقَ معهُ بابَ الحديثِ ، بعدَ السلامِ بالأشارةِ عليهِ ، لأنّ محادثتهُ إياه تستدعي الوقوفَ في الطريقِ ، أو الجريَ فيه ، معَ رفعِ الصوتِ .

٦ — من حسنِ التنصلِ ولطفِ التخلص ، إذا رأى المرءُ في الطريقِ امرأةً له بها قرابةٌ أومعرفةٌ ، أن يلتمسَ سبيلاً غيرَ الذي تسيرُ فيه ، متكلفاً عدمَ رؤيتهِ لها ، فلا يضطرّ الى السلامِ عليها والوقوفِ معها ، ولا يستهدفُ نفسهُ لانتقادِ المارّةِ ، ما لم يكنْ هناكَ باعثٌ خطيرٌ ، لامحيصَ معه من تبادلها الخطابَ .

٧ — إذا غشيتَ مجلساً فيه سيدةٌ أفرنكيةٌ ، أو لقيت صديقاً أفرنكياً تصحبهُ قرينتهُ ، فمن الآدابِ المألوفةِ ، ألاّ تبتدرَها بالمصافحةِ ، بل الزمْ مكانكَ ، فإذا مدّتْ اليكَ يدها فصافحْ ، وإلاّ فلا .

قالت البارونةُ ستافْ (١) فى تعليلِ هـذه العادة ، « إنّ البدءَ بالتحيةِ والحديثِ ، حقٌ من حقوق المرأةِ فى المجتمعاتِ ، فهى إذا ابتدرتْ رجلاً بالسلامِ ، كأنما تقولُ له — لقد ألفيتكَ خليقاً بالمصافحةِ فصافحْتكَ — »

فحافظْ إذاً على هـذا الأدب ، كلما زجّتْ بك ضرورةُ المعاشرةِ ، فى حضرةِ سيدةٍ أفرنكيةٍ .

٨ — إذا اجتمعتَ بمن لم تعرفهُ فى مجلس أو طريق ، وكان هناكَ مايدعو الى مخاطبته ، فتوسل قبلَ مجاذبتكَ إياهُ الحديثَ ، بمن يقدمكَ اليه ويعرّفكَ به ، أو عرّفهُ أنت بنفسك ، بعبارةٍ تشفُّ عن تربيةٍ عاليةٍ وأدب جمٍ ، ثم أسردْ له ما حملكَ على التعرّفِ به . قال الحسنُ فيمن يجالسُ غيرهُ على جهل بأمرهِ : « مجالسة

---

(١) البارونة ستاف سيدة فرنسية من فضليات النساء العارفات بآداب المعاشرة والمتضلعات من فن تدبير المنزل ولها فى ذلك مؤلفات عديدة منها كتاب « آداب المعاشرة والسلوك فى الهيئة الاجتماعيـة » وكتاب « ربة الدار وفن الاستقبال » وكتاب « التقاليد المطبخية وفن تناول الاطعمة على المائدة » وكتاب « غرفة الزينة والتجمل » وكتاب « المراسلة فى جميع المناسبات » وكتاب « السر فى أن أكون جميلة ومحبوبة » وكتاب « المرأة فى العائلة » الخ

الرجل من غير أن يسأل عن اسمه ، مجالسةُ النوكى » .
فكأنهُ رضى الله عنه ، اعتبر المتجالسينَ بلا تعارُف ،
كالحمق ، إذا خلا بعضهم الى بعض .

٩ — إذا دعيتَ الى تعريف الناس بعضهم ببعض ،
فلا تجبْ إلاَّ إذا أيقنتَ أنّ إجابتك تسدُّ حاجةً ماسة ،
ولا تجرُّ اليكَ أذى .

وتوقَّ ما استطعتَ التعريفَ بينَ الناس فى الطريق :
فقد لا يستحسنُ المعرّف والمعرّف به كلاهما هذا الفعلَ ،
فينظرانِ اليكَ بعينِ الاستياء والامتعاض .

١٠ — لا يليقُ بحالٍ من الأحوال ، تعريفُ
السيداتِ بالرجال ، ولا تقديمهنَّ اليهم ، مهما تكن منزلةُ
كلِّ فريق منهما وعمرُه ، ولا يتفقُ معَ الأدب ،
تعريفُ الأكبرِ سنا أو الأرفع مقاماً بمنْ يليه فيهما ،
ولا السيدةِ بالفتاة ، وإنما الملائمُ عكسُ ذلكَ كله ، أى
يعرّفُ الأدنى بالأعلى ، والأصغرُ بالأكبر .

﴿ آداب المرافقة فى الطريق ﴾

١ — إذا رأيتَ شخصاً يسيرُ فى الطريق ، لا متسرّعاً ولا متمهلاً ، ولا متصلباً ولا مسترخياً ، ولا ملتفتاً تارةً الى اليمين ، وطوراً الى اليسارِ ، فذلك الذى ينبغى لكَ الاقتداءُ به ؛ لأنه منتظمٌ فى مشيتهِ ، والمنتظمُ فى مشيتهِ يلقى فى نفسِ الناظرِ اليه احترامهُ ، ويصلُ الى مقصدهِ آمناً مطمئناً فى زمنٍ يسير .

٢ — إذا اتخذتَ رفيقاً لكَ فى الطريقِ ، فليسَ لأحدكما على الآخر بالنسبةِ لموضعهِ منه ، فضلٌ ولا ميزةٌ ، مادمتما متساويين قدراً أو لا كلفةَ بينكما .

فإذا كان بينكما فارقٌ ، أساسهُ العلمُ ، أو السنُّ ، أو الجاهُ ، فمن كمالِ التربيةِ أن يتنحى المفضولُ فى ذلك للفاضل ، عن الموضع الذى يعرفُ أنَّ فيه راحتهُ .

ولقد كانت تلك شمائلُ الخلفاء من الدولةِ العباسيةِ على ما يؤخذُ من روايةِ يحيى بن أكثم . قال : « ماشيتُ

المأمونَ يوماً فى بستانٍ ، فكنتُ من الجانبِ الذى يسترُهُ من الشمس . فلما انتهى الى آخرهِ وأرادَ الرجوعَ ، أردتُ أن أدورَ الى الجانب الذى يسترُهُ منها . فقال : لاتفعل ، وكن بحالكَ حتى أستركَ كما سترتنى . فقلت ياأميرَ المؤمنين ، لو قدرتُ أن أقيكَ حرَّ النارِ لفعلتُ فكيفَ الشمسَ ؟ فقال : ليس هذا من كرَمِ الصحبةِ . ومشى ساتراً لى من الشمس كما سترتهُ »

٣ — عوّدْ نفسكَ ملازمةَ الجانبِ الأيمنِ من الطريق فى ذهابكَ ، والجانبِ الايسرِ منهُ فى مجيئكَ ، ولاتسلكْ مسلكَ الدوابّ والمركباتِ ، إلاّ اجتيازاً لعرضِ الطريق .

وليس للمرأةِ بنوعٍ خاصّ ، أن تتبخترَ وسطَ الطريق ، ولكن تمشى فى جانبهِ .

جاءَ فى حديثٍ شريفٍ « ليس للنساءِ من سرَواتِ (١) الطريقِ وانما لهنَّ جوانبه »

---

(١) سروات الطريق متنه أى وسطه

٤ — إذا شهدتَ عابرَ سبيلٍ من الشيوخ، أو أصحاب المقامات، تخلّ له عن الطريق، عرفتَهُ أم لم تعرفهُ، واجعل نفسكَ وقايةً لهُ، مما عسى أن يقعَ من خطرِ الزحام.

وإذا كنتَ على وشكِ المرورِ مع غيرك، من مضيق أو مزدحم، فتخلفْ حتى تمكن الذين هم أكبرُ منك سنًا، وأعلا قدراً من المرور. وعليهم ألاّ يغفلوا السلامَ عليك، اعترافًا منهم بأدبكَ.

وإذا تزاحمَ الناسُ في مثل هذا المكان، فلا تدافعهم بالمناكب التماسَ المرور، ما لم يكن عندكَ من البواعث ما يدعوكَ الى ذلك.

٥ — إذا كنتَ تحملُ هراوةً أو مظلة، فاذرْ كل الحذر أن تتأبطها، فأنكَ إذا تحركتَ وهيَ بهذا الوضع، فأصابت بطرفها عينَ، مارّ أو جالس، تعرّضْ نفسكَ لحكمِ القضاءِ عليكَ.

واحذر أن تعترضَ الطريق، متأبطًا واحدةً منهما،

فتعطلُ المرورَ فيه .

٦ — إذا اضطررتَ الى المرورِ على قنطرةٍ من الخشبِ فوقَ ترعةٍ ، فلا تزاحمْ غيرَكَ حتى يسهلَ المرورُ لك . وإذا كانَ بينَ المارّينَ شيخٌ طاعنٌ فى السنِّ ، أوامرأةٌ ، فساعدْهما على المرورِ مترفقاً بهما .

٧ — إذا أردت الاهتداءَ الى الطريق ، أوالاستدلالَ على عنوانِ أحد ، فتلطفْ فى سؤالِ من تستفهمُ منه ، كأن تقولَ لهُ : « من فضلكَ اهدِنى السبيلَ » أو « هل لكَ أن ترشدَنى الى مكانِ فلانٍ » الخ .

والأولى بمن يريدُ الاسترشادَ ، أن يواجهَ أربابَ الحوانيتِ الصغيرةِ ، فأنهم أعرفُ الناسِ بالأشخاصِ والأشياءِ ، فى الجهة التى يبحثُ فيها . فإذا أجابوه على سؤالهِ ، وجبَ عليهِ أن يشكرَ لهم حسنَ صنيعهم معهُ .

٨ — إذا التقيتَ فى الطريقِ بصديقٍ لك ، فابدأهُ بالسلامِ ، ثم سلهُ عن صحتهِ وأحوالهِ .

وإنما لا يكونُ ذلكَ إلاّ إذا دانيتهُ ، حتى لا يسمعَ أحدُ المارّةِ ما يدورُ بينكما من الحديث .

٩ — إذا التقى الرفيقانِ فى الطريق ، بصديق لأحدِهما ، وكان هناكَ ما يدعو الى كلام أحدِهما معهُ ، فعلى الذى يعرفهُ منهما ، أن يستأذنَ رفيقهُ الأولَ فى محادثتهِ ، وعلى هذا الرفيق أن ينتحى مكانا بعيداً عنهما ، ليفسحَ لهما فى الكلام . كما على طالبِ الأذنِ أن يختصرَ الحديث . حتى لا يملَّ رفيقهُ الانفرادَ .

١٠ — من أمارات الكبرياء ، ومظاهر الأعجاب بالذّات ، أن يمشىَ الأنسانُ فى الطريق مِشيةَ المختال الفخور ، واضعاً يديه فى جيوب ملابسه ، أو معلقاً لهما بالأبهامين فى الأجزاء العليا منها .

فاحذر إذاً الاقتداء بذلك المختال ، الذى يرَى فى ذاته أنه أكبرُ الناس قدراً ، وأعظمهم خطراً ، بينما يرَى الناسُ فيهِ أنه أحطهم شأناً ، وأخملهم ذكراً .

١١ — يعرّضُ بعضُ الناس أنفسهم للهوان . والحكمِ عليهم بسقوط الهمةِ ، لجلوسهم أمامَ منازلهم ، فى الزىّ الذى لا يليق إلاّ فى مخدعِ النوم .

فاجتنب إذاً خطرَ الوقوعِ تحتَ طائلةِ هذا الحكمِ واحذر ما استطعتَ الجلوسَ على أبوابِ حوانيتِ التجارِ ، فأنهم لا يروقُ لهم أن تسدَّ فى وجوههم سبلَ الارتزاقِ ، بوقوفكَ عقبةً فى طريق المشترين .

١٢ — كفى المرءَ دليلاً على خسة نفسهِ ، وسقوطِ همته ، وحسبهُ من الجمهور استخفافاً به ، وحطاً من قدره ، أن يتتبعَ خطوات النساء المارّات فى الطريق لمغازلتهن ، أو رميهنّ بألفاظ البذاءةِ والفحش .

وخليقٌ بهاتهِ النساء ، مادُمنَ حريصات على فروض الأدبِ والحشمةِ فى الطريق ، أن يعاملنَ المتعرضَ لهنّ بالشدّةِ والقسوةِ . وذلك بتنبيهِ أحدِ رجال الحفظ ، أو أصحاب المروءةِ والشهامةِ ، الى القبض عليه ، وسوقه الى حيثُ يلقى جزاءَ وقاحته ، وسفالِ أخلاقه .

﴿ آداب السفر والانتقال ﴾

١ — حضَّ القرآنُ الشريفُ، والسنةُ النبويةُ، وحثَّ الحكماءُ والعقلاءُ، على الرِّحلةِ من دارِ الأقامةِ، الى غيرِها منَ الديارِ، ليزدادَ الفكرُ تنوّرًا، والعقلُ تبصرًا، بالنظرِ والتجربةِ.

قال تعالى: «ألم تكنْ أرضُ اللهِ واسعةً فتهاجروا فيها»، «أولمْ يسيروا فى الأرض»، «قلْ سيروا فى الأرض» وقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «سافروا فإنْ لمْ تغنموا مالاً أفدتمْ علماً» وقال الشاعر:

وإنّ مقامَ المرءِ فى الحىّ مخلقٌ
لديباجتيهِ فاغتربْ تتجدّد
ألمْ ترَ أنّ الشمسَ زيدَتْ محبة
الى الناس أنْ ليستْ عليهمْ بسرمَدِ

٢ — إذا أخذْتَ للسفر عدّتكَ، فمنَ الأدَبِ أنْ تودّعَ الذينَ لكَ بهم صلةُ معرفةٍ، أو قرابةٍ، وأن تسألهمْ

عما يكونون فى حاجةٍ الى قضائه من البلد الذى تقصدُه ، وعليهم ألاَّ يتوسلوا بهذا الأدبِ ، الى التكليفِ بما تثقلُ مؤونتهُ .

وخليقٌ بهم فى هذه الحالة ، أن يسألوهُ عنْ ميقات سفره ، ليودّعوهُ ويشيعوهُ ، ويتمنوا له التوفيقَ والخيرَ فى رحلته .

٣ — إذا كانَ السفرُ على الدوابِّ ، يحسنُ بالمسافرِ أن يحافظَ على مودّةِ رفاقه ، ويستميلَ اليه قلوبهمْ ، ويستشيرَهمْ فيما يبهمُ عليه من الرأى ، ويقومَ على المرضى منهم بالرّعايةِ والعناية ، ويجهدَ لهمْ رأيهُ إذا استشارُوهُ ، ويتفقَ معهم إذا أضلوا الطريقَ .

وبالجملةِ يكونُ وإياهم يداً واحدة على الوصول ، فى أمنٍ وسلام ، الى الجهة التى يقصدونها .

٤ — إذا امتطيتَ جواداً فى صحبةٍ منْ تحتشمهُ ، فمنْ حلاوةِ الشمائل ، أنْ تجعلَ عنايتكَ براحته ، أكثرَ منْ

عنايته براحتك ، وأن تكونَ معهُ فى أدبِ المسايرةِ : كنديمِ الوليد[١] الذى قال هذا الخليفةُ فيه : «لقد صحبتهُ منذُ دخلتُ العراقَ ، فما حكّ ركابهُ ركابى ، ولا تقدّمنى فنظرتُ الى قفاهُ . ولا تأخرَ عنى فلويتُ لهُ عنق ، ولا حجبَ عنى الشمسَ فى شتاءٍ قطّ . ولا الرّوْحَ [٢] فى صيفٍ قطّ » .

٥ — إذا كانَ فى الطريقِ مخاضةٌ أو مستنقعٌ ، ورأيتَ تأدباً منك أن تتقدمَ رفيقكَ ، فحاذر أن يطيرَ رشاشُ الماء أوالطين من حوافر جوادكَ ، فيصيبُ وجههُ أو ثيابهُ . ولا تداعبْ جوادَكَ أمامهُ ، مالم تكن له فى ذلك رغبةٌ .

٦ — يجملُ بأدبكَ ، إذا كانَ الانتقالُ فى مركبةٍ تسعُ

---

(١) هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان سادس الخلفاء من بنى أمية ولد (سنة ٥٠ هجرية — ٦٧٠ ميلادية) وبويع له بالخلافة (سنة ٨٦ هـ — ٧٠٥ م) وتوفى (سنة ٩٦ هـ — ٧١٤ م) ودفن بدمشق . كان كثير اللحن الا أنه كان شديد السطوة جم المروءة غزير العقل . وهو الذى بنى مسجد المدينة والجامع الأموى وفتحت فى أيامه بلاد الهند والسند والأندلس . وبلغت به الشفقة ان خصص لكل أعمى قائدا ولكل مقعد خادما وهو أول من اتخذ البيمارستان للمرضى ودار الضيافة للغرباء

(٢) الروح نسيم الريح

جملة من المسافرين ، التنحى عن خير الأمكنة فيها للأرفع مقاماً ، والأوجب احتراما .

وخيرها مايامن الكرسى المؤخر ، ويتلوه مايأسره . فالذى يسامته من الكرسى المقدم ، فالذى يقابل الأول منه ، ثم ما بين الاثنين الأولين ، فما بين الاثنين الآخرين .

٧ — وإذا كان الانتقال فى المركبات العمومية ، التى يشترك فيها أفراد الشعب ، يكون الجلوس بحسب ورود الراكبين : وإنما يجدر بالفتى المهذب ، إذا كان فى المحل الأصلح ، أن يتنازل عنه للشيخ الكبير ، أو المرأة ، أو صاحب المقام الجليل ، من أهل العلم والفضل .

والواجب على هؤلاء ، إذا قبلوا الجلوس فى هذا المحل ، أن يشكروا لذلك الفتى أدبه ومعروفه .

٨ — من الأدب ، إذا كانت المركبات كثيرة النوافذ والأبواب ، ألا يكون فتحها أو إغلاقها ، إلا بعد

الاستئذان من المسافرين .

وقد يتفق كثيراً لبعد الشقة ، وطول المسافة ، أن يصطحب المسافرُ معهُ غذاء خفيفاً ، فمن كرم الشيم ، متى شرَع فى الأكل ، أن يدعوَ اليه الجالسينَ معهُ .

والواجبُ عليهم ، أن يجيئوا بخير الأعذار ، فى عدم مشاركته فى هذا الغذاء الخفيف .

٩ — ليس لمسافر أن يبدأ الجالسين بالكلام فى شأن ما ، اللهمّ إلا أن يكونَ سؤالاً عن أمور عادية ، كالاستفهام عن الوقت ، أو عن اسم المحطة التالية ، أو عن المسافة الباقية من الطريق الخ . والواجبُ أن يكون السؤالُ بالرفق والأدب .

وإذا جاذبهم الحديثَ فى أحوال بيته ، أو أعماله الخاصة ، فليسَ من الفطنة والكمال ، أن يتعدّاهُ الى إفشاء الأسرار .

١٠ — ألا يثقلُ على سمعكَ ، ويستثيرُ غيظك أثناء

السفرِ ، أن تسمعَ مسافرًا يطيلُ الشكوى لمجاوريه ، من طول الطريق ، وسوء حالتهِ ، وعدمِ توفرِ الراحةِ فيه ؛ أو أن تراه يثيرُ الخلافَ بينهُ وبينَ أحدِ القائمينَ بأعمالِ الطريق ، بما يمكنُ أن تكونَ نتيجتهُ التعطيلَ ؛ إذا كنتَ تكرهُ أن يتبعَ غيرك هذه الخطةَ معك ، فحاذرْ من اتباعها نحوَ غيرك .

١١ — يقتضى نزولُ الفنادقِ الأخذَ بالحيطةِ ، فلا تطلقْ إذاً العنانَ لنفسكَ فيما تحبه ، بوهمِ أنكَ فى الفندُق كما لو كنتَ فى بيتك .

ولا يبرحْ عن بالك ، أنكَ بين أناسٍ يجهلونَ عاداتك ، كما تجهلُ أنتَ طباعهم وأخلاقهم ، وينتظرونَ منكَ أن تكونَ على خلقٍ حسنٍ ، وعاداتٍ رضيةٍ ، وآدابٍ تشكرُ عليها .

١٢ — لا تعجلْ برفعِ الكلفةِ بينكَ وبين خدمِ الفنادقِ القائمينَ بخدمتكَ ، بل كنْ معهم على ما يقتضيه

الوقارُ . وتطلبهُ الحشمةُ ؛ ولكنْ لا يخليكَ هذا من وجوبِ محاستهم ، والأحسان اليهم .

١٣ — إذا عدتَ بسلامةِ الله من سفركَ . وردَّكَ الله الى أهلك ردّاً حسناً ، فبادرْ بزيارةِ أقربائكَ وأصدقائكَ ، لاسيما أولئك الذين عهدُوا اليك بقضاء حاجاتهم ، لتنهيَ اليهم نتيجةَ ما كلفوكَ به .

وعلى هؤلاء بعد ذلكَ زيارتكَ ، ليشكروا لكَ حسنَ صنيعكَ

﴿ آداب الجمعيات والمنزهات والملاهي ﴾

١ — ينبغي أن يكونَ أساسُ الاجتماعِ ، في جمعيات الأصدقاء والأقارب ، التحلي بالفضائلِ ، وأخصها الاستقامةُ وقصدُ الخير . وكلّ جمعيةٍ ينافي غرضها ذلكَ يجبُ البعدُ عنها ، والفرارُ منها .

٢ — إذا كنتَ في نزهةٍ مع صحبكَ . فلا تخالف

ميولهم ما استطعت ، ولا تظهر الملل ولا التأفف مما يجمعون على استحسانه ، إذا عن لك ما يحملك على مخالفتهم .

ومن الأدب ، وحسن الرعاية ، أن يقيس أصغركم سنا ، وأكثركم نشاطا ، خطواته على خطوات الشيوخ ، والناقهين ، وأصحاب العاهات منهم . قال الشاعر :

فسيروا على سيرى فأنى ضعيفكم

وراحلتى بين الرواحل ظالع (١)

٣ — أشرف المحال للسائرين جماعة الوسط ، ويليه ما يامنه ثم ما ياسره . وما يامن الأول ، ثم ما ياسر الثانى .

وإذا قضت ضرورة السير . بأن يدور الأنسان على كعبه ، فليتجنب أثناء ذلك أن يولى ظهره رفاقه .

٤ — إذا كان الرجل يماشى امرأة من أهله ، فليجعلها أقرب منه الى جانب الطريق . وليتكفل بحمل ما بيدها من الأثقال .

---

(١) الظلع عرج فى المشية شبيه بالعرج أو هو العرج اليسير

٥ — اغتنم ما يسنح لك من الفرص ، لتتخذ لك يداً عند رفاقك . وخليقٌ بأصغرِ القوم سناً ، أن يؤدى هذا الواجبَ نحو الشيوخ ، وذوى المكانةِ العاليةِ والفضل .

٦ — إذا عرَضت فى جمعيـةٍ ما ، ضرورةٌ للعزفِ بالآلاتِ الموسيقيةِ ، فلتكن الأدوارُ التى تقومُ بأدائها ، أقربَ الى أنواع الحماس والجدّ منها الى المجونِ .

وإذا رجا منكَ أعضاء الجمعيةِ التى تضمكَ ، أن تعزفَ بتلك الآلاتِ ، لعلمهم ببراعتك فيهـا ، فلا تتجنَّ عليهم بمـا يدعوهم الى التمادى فى الرجاء منك ، بل بادِرْ بإجابة الطلب ، لا سـيما إذا كنتَ تعلمُ أنّ فى الأجابةِ ما يسرُّ أفئدتهم ، ويشرح صدورَهم .

وإذا كان بينهم ، من هو أقلُّ إتقانا منك لفنونِ الموسيقى ، فحاذر أن تدعوَ نفسك الى العزْفِ ، التماسَ المباهاةِ والتفوّقِ عليه أمامهم .

٧ — إذا غنى غيرُك ، أو عزَفَ بالموسيقى ، فلا تهوّش

عليه بنقرات الأيدى ، ودَبَات الأرض ، وزناً للأيقاع. ولا تأخذ عليه فى دفتر الغناء ، نقط (١) الأيقاع ، كمن يتتبع أثرَ غيره . ليقفَ منه على سقطاته .

٨ — حاذر إذا غنيتَ ، أن تقرنَ صوتك بأشاراتِ الممثلين على مسارح التمثيل ؛ لأنّ الحركاتِ فى الغناء ، تذهبُ بتأثير ألحانه فى نفس السامع . لاسيما إذا كان فيها ما يشذُّ عن المالوف ، ويدعو الى سخريةِ السامعين .

٩ — العقلُ فى حاجة الى التعلةِ باللهو واللعب ، المشترَط فيهما الاعتدالُ ، والبعدُ عن المحظوراتِ ؛ ولكن لايجبُ على كلّ حال ، الاسترسالُ فيهما ، بحيثُ يستغرقان أوقات الفراغ كلها . وإلا أفضيا الى الملل والسآمة ، أو صارا داءً يستعصى علاجهُ .

والواجبُ على كل شابّ عاقل ، أن يتقى الألعاب التى

---

(١) رأى بعض الباحثين فى أصول الالفاظ أن العلامات الموسيقية المسماة بالنوت أو النوتة كانت موجودة فى الموسيقى العربية القديمة وكان يعبر عنها بالنقط . وان الافرنج أخذوا هذا اللفظ ضمن ما أخذوا من اصطلاحات الموسيقى فصارت نوت note بتوالى الاستعمال وتحريف اللسان

يحظرُها الذّوقُ والقانون ، والتى يخشى منها الخطرُ على الأخلاق والثروة .

١٠ ـ حاذر كل الحذرِ ، التردُّدَ على مجتمعاتِ لعبِ القمار ، ومشاركةَ اللاعبينَ فى لعبهم ، فأنّ اللهوَ الذى يكون أساسهُ انتقالَ المالِ من يد ما لكهِ ، الى يد غيره بالحظّ والجزافِ ، لايلبثُ أن يكونَ سببَ الشقاء والخراب ، للخاسرِ والرابحِ سواء : بل كثيراً ما يكونُ الندمُ على الكسب ، أشدَّ فى الأغراء على متابعةِ اللعب ، وربّ رابحٍ فى ساعة ، خاسراً فى غيرها أضعافَ ما ربحَ .

يروى عن لويس التاسع ، ملك فرنسا (١) . أنه كانت تأخذُهُ الرّعدةُ الى ذكر لفظِ القمارِ فى مجلسه .

وقال الحكيمُ الاخلاقىّ لا بروبير (٢) : «ما وجدتُ

---

(١) المعروف بالقديس لويس ولد سنة ١٢٢٦ وتوفى سنة ١٢٧٠ للميلاد . قصد مصر لفتحها فى جيش جرار سنة ١٢٤٩ وحاربتها حربا صليبية فأسره المسلمون واعتقلوه فى المنصوره . وفي سنة ١٢٧٠ شرع فى محاربة أهل تونس فمات بها في العام نفسه وكان مشهورا بالفضائل وحسن التدبير وأسر مدرسة السوربون المعروفة بباريس

(٢) هو جان دولابروبير من أكبر الحكماء الاخلاقيين فى القرن السابع عشر ولد سنة ١٦٤٥ وتوفي سنة ١٦٩٦ وله كتاب عنوانه الطباع والاخلاق

جماعةً من الناس ، غشيتْ وجوههم قترةُ الهموم والأحزانِ ، كجماعةِ المقامرينَ . قومٌ جلسوا بعضهم تجاهَ بعضٍ ، كالتماثيلِ الجامدةِ أو كالخشبِ المسندةِ ، يتراشقونَ بألحاظِ العداوةِ التى تنكرُ الصلحَ ، والحربِ التى لاتعرفُ الهدنةَ ، ويجتمعونَ بأجسامهم ، وقلوبهم شتى ، ولا يؤمنونَ بأله سوى الجزافِ والمصادفةِ العمياء»

١١ — أحسنُ الملاهى ، ما جمعَ الى رياضةِ البدنِ ، ترْفيهَ العقل ، وترويحَ النفس ، كلعبِ الكرةِ بأصنافه ، على شرطِ قصرِ مدةِ اللعب ، والاعتدالِ فيه.

والآدابُ الملائمةُ للملاهى ، هى عينُ الآدابِ العامةِ المطلوبةِ من الناس ، فى اختلاطهم بعضهم ببعض ، فكونُ الانسانِ يلعبُ ، لايخليه من تبعةِ مخالفتهِ لقانون الأدب .

١٢ — من المحظوراتِ التى يحسنُ اتقاؤها أثناءَ التمثيل ، أن يحضرَ بعضُ المتفرّجينَ بعدَ الميعاد

المضروبِ ، فيحدثوا عند دخولهم جلبةً تؤذى السمعَ ، وتلفتُ النظرَ ، وأن ينظرَ المتفرجونَ والمتفرّجات بعضهم بعضا بالنظارات ، لأن استعمالَ النظارات لا يكونُ إلا للتمكن من رؤيةِ مناظر التمثيل ، لا من رؤيتهم ، وأن يصيحوا أو يصفروا احتقاراً للممثلين وتشهيراً بهم ، إذا لم يحسنوا أداء أدوارهم ؛ لأنّ الأدبَ والمجاملةَ يتطلبان منهم فى هذه الحالة ، إما السكوتَ ، وإما مبارحة الملهى ، وأن يتكلموا ، أو يأكلوا ، أو يدخنوا ، أو يزوروا بعضهم بعضاً أثناء التمثيل .

﴿ آداب الزيارة ﴾

١ — فطرَ الناسُ منذُ الخليقةِ على حبّ التزاور ، لأنّ التزاورَ ركنٌ من أركانِ الاجتماع ، يترتبُ عليه توثيقُ الودّ .

وله قواعدُ وآدابٌ ، تختلفُ بحسب المناسبات ، فإذا كان بين الأندادِ ، فلا كلفةَ فيه فى الأيام المعتادة ، ولكنه

يتحتم فى المواسم والأعياد . وتختلفُ أيضاً باختلافِ الزمان والمكان ، فلا تجوزُ الزيارةُ مثلاً فى مواعيدِ الطعام ، وأوقاتِ الراحة ، ولا فى غير بيتِ المزُور .

٢ ـ المدةُ المناسبة للزيارة ، بعضُ الساعة . ولا يجوز الاكثارُ منها فى أيامٍ متقاربة ، وإلا كانت داعيةَ الملل .

ألم تر أنك إذا أقللتَ الزيارة ، سأل عنك أصدقاؤك ، وتمنوا لقاءك ؟

إنى كثرتُ عليه فى زيارته فملّ والشىء مملولٌ إذا كثرا

٣ — التزاورُ بين الأقاربِ والأصدقاء ، لايدخل تحت القيودِ والتكاليف ، فلا تناوُبَ هناك فيه ، ولا محاسبةَ عليه . وإذا لم يجدْ الزائرُ المزورَ ، فعليه أن يكلفْ الخادم أوغيرَه من مساكنيه ، بأبلاغ خبر زيارته لمولاهُ ، وإلا تركَ ورقةَ زيارته [1] إشعاراً له بمجيئه .

٤ — إذا كان المزورُ وزيراً أو ذا شأن خطير ، وكانت

---

(١) تسمى رقعة الزيارة المعروفة باسم كارت دى فيزيت

الزيارةُ فى صالحِ الزائر ، وجبَ على هـذا الأخير ألاَ يطيل المكث بين يديه ، بأن يوجز مع الأفادة فى بيانِ مايرجو ليكونَ كلامهُ أوقعَ فى النفس ، وطلبهُ أقربَ الى الأجابةِ .

٥ — لايناسبُ قطعـاً أن تزورَ أحـداً ، وأنت فى دوْرِ الأبلال من مرَضك ، وما دامت علاماتُ المرض مرسومة على وجهكَ وجسمك ، ما لم يضطرّك الى ذلك عملٌ هامٌ لايتيسرُ إنجازهُ فى غيابك .

٦ — إذا قصدَ جماعةٌ زيارةَ أحدٍ ، فلا يحسنُ أن يزيد عددُهم على الثلاثة ، ولا يصحبنَّ الزائرُ ابنهُ أو شخصاً غير معروف من المزور ، إلاّ بأذن سابق منه ، لأنه إذا بدا من هـذا الشخص فى زياراتهِ التاليـةِ ، ما يوجبُ اللومَ والمؤاخـذةَ ، وقعت تبعةُ فعله عليـك ، لأنك كنت السبب فى التعارُف .

٧ — إذا جئت الى دارِ المزور ، فلا تدقَّ البابَ دقاً

مزعجاً متداركاً ، ولا تطل قرعَ الجرَس ، بل انتظرْ ريثما يحضرُ من يفتحه لك .

٨ — إذا سألتَ الخادمَ عن سيدِه ، هل هو موجودٌ في بيتهِ ، وكان الجوابُ سلباً ، فليس لك أن تلحَّ في السؤال ، تحقيقاً لصدق غيابه ، ولو ثبتَ لك وجودُه فيه ، كأن تكون لمحتهُ أو سمعتَ صوتهُ .

والواجبُ أن تنصرفَ مقتنعاً بأوّل ما قيلَ لك . فقد يكون التنكرُ لعذرٍ شرعيّ ، منعه من لقائك .

وإذا علمتَ بوجودهِ ، وتبينَ لك أنه مريضٌ ، أو على مائدةِ الطعامِ ، فبادرْ بالانصرافِ بلا كلام .

٩ — إذا أدخلك الخادمُ في غرفةِ الاستقبال ، وكان المزورُ في غرفةٍ ملاصقةٍ لها ، فليس لك أن تفاجئهُ بالانسيابِ فيها ، قبلَ أن يصلَ اليك الأذنُ منهُ على لسانِ الخادمِ .

وإذا طال عليك الأمدُ في انتظار وصولِ هذا

الأذن ، وكان عندك مايدعوكَ الى الانصراف ، فلك أن تنصرف بعد أن تترك وريقةَ زيارتك . مبيناً فيها سببَ تعجلك ، وينبغى أن يكونَ السببُ عذراً بيناً .

١٠ — ليس من الأدبِ التغنى ، ولو بصوتٍ منخفضٍ ، أثناء انتظارِ المزور ، ولا لمسُ التحف والأشياء المنسقة فى غرفةِ الانتظار ، ولا الأطلالُ من نافذاتها .

وغايةُ ما يجوزُ لك فى وَحدَتك ، التلهىّ بالنظرِ عن بعدٍ ، الى هذه الأشياء .

١١ — يجبُ حتماً على الزائر ترك مظلتهِ وهراوَته [١] عند الباب ، على أنه إذا كان المزورُ من النظراء والأندادِ يجوزُ استبقاء الهراوةِ ، على شرط ألاّ يفحصَ بطرفها الأرض ، كأنَّ من ورائها سرًّا يرومُ استقصاءه .

ومن القذرِ وسوءِ الأدبِ ، البصقُ على الأرض والبسطِ .

(١) الهراوة العصا

١٢ — إذا أدخلَ الزائرُ غرفةَ الاستقبالِ ، وكان قد سبقهُ اليها جملةٌ من الزائرين ، فالواجبُ عليه ، بعد ابتدارِ صاحبِ الدارِ بالتحية ، أن يجلسَ فى المكانِ الذى يعينهُ هذا لهُ .

قال العربُ : « إذا دخلَ أحدُكم بيتاً فليجلس حيث أجلسهُ أهله » ، على أنّ للزائرِ أن يجلسَ فى المكانِ الخالى ، حتى لا يكلفَ المزورَ مؤنة الاهتمامِ به .

١٣ — إذا كانَ المزورُ الذى دخلتَ عليه ، من ذوى الشأن ، فلتكنْ تحيتكَ له بالأدبِ والاحترام ، واحذر أن تستفسرَ منهُ عن صحتهِ ، أو تستفهمَ عن حالتهِ ، أو تدَعهُ يهتمّ بأجلاسكَ .

وإذا بدتْ منهُ حركةٌ يريدُ بها تقديم كرسىٍّ لك ، تواضعاً منه وإكراما لك ، فهرْولْ الى أخذه .

ولا تخترْ لنفسك أحسنَ المجالسِ ، ولا أجملَ الكراسىِّ وأفخرَها .

١٤ — إذا شعرت أنّ مزورك على أهبة تناول الطعام ، أو على وشك الخروج من داره ، أو على عجل في أمر يخصه ، فلا تتلكأ في الانصراف ، ولو دعاه ذوقه وأدبه الى استبقائك .

١٥ — إذا كنت في زيارة أحد ، وطرأ زائر آخر ، فلك أن تستأذن منه وتنصرف ، بعد أن يستقر الزائر ، وتحصل الحفاوة به ، لأنّ تعجيلك بالانصراف ، يدعو الى التأويل بأنك لا تريد الاجتماع به .

١٦ — اجتنب في زيارتك ترديد التحيات ، وتكرير إشارات الاحترام ، بل اكتف بتحية واحدة عند اللقاء ، وبمثلها عند الانصراف .

١٧ — لا يليق قطعاً بالمزور أن يستقبل زائره ، وهو في لبسة المتفضل [١] . وإذا طرأ زائر وأنت تلبس ثيابك ، فلا تبطئ عليه حتى لا يملّ الانتظار .

---

(١) لبسة المتفضل هي لباس المنزل

١٨ — استقبالُ الزائرِ لا يكونُ فى مخدَعِ النومِ ، ولا فى غرفةِ الطعامِ ، بل فى المكانِ المعدّ لذلك ، والذى ينبغى أنْ يعتنى بتنظيفهِ وتنسيقهِ ، وإن لم يكنْ مفروشاً بالرياشِ الفاخرِ . وإذا لم تكنْ فى البيت غرفةٌ خاصةٌ بالاستقبالِ ، فلا بأسَ من لقاءِ الزائرِ فى أنسبِ الأمكنة.

١٩ — لا حرَجَ على الطبيبِ فى عيادتهِ ، ولا على المحامى فى مكتبهِ ، ولا على أربابِ الأعمالِ فى محالِّ عملهم ، إذا لم يشيعوا زائريهم أو عملائهم ، إلاَّ الى باب الغرفةِ التى حصلتْ الزيارةُ فيها ، لأنّ صاحبَ العمل أولى بالوقتِ الذى يصرِفهُ فى تشييعِ الزائرين ، فيما يلى ذلك الباب .

٢٠ — إذا عرَضَ سفرٌ طويلٌ على المرء ، وجبتْ عليه زيارةُ أخصائهِ لوداعهم ، وإخبارهم بقرب رحيله .

وإذا عاد بالسلامةِ من سفرهِ ، فليبدأهم بالزيارةِ ، إخطاراً لهم بعودتهِ .

ويليقُ بهم فى الحالةِ الأولى ، تشييعهُ الى محطةِ السفرِ ، وفى الحالةِ الثانيةِ ، المبادرةُ بردّ زيارتهِ لأدء تحيةِ العودةِ .

٢١ — إذا تخلفَ صديقكَ عن زيارتكَ على غيرِ عادتهِ ، فبادرْ بالسؤالِ عنه لتتبينَ سببَ هذا التخلف ، وتستوثقَ من أمرهِ ، وإلاّ أفضى إغفالك السؤالَ ، الى التقاطعِ الذى هو ضدُّ التزاورِ .

٢٢ — تجنبْ ما استطعتَ ، أن تجعلَ زيارتك للمزورِ فى محلّ شغلهِ ، لأنها إذا لم تكنْ داعيةَ عطلهِ ، فقد تعرّضهُ للمؤاخذةِ من رئيسهِ .

وكذا لا يكونُ التزاورُ ليلاً ، إلاّ بين الأصدقاء والأقارب ، الذين ألفوا هذه العادةَ .

﴿ آداب وريقات الزيارة ﴾

(الكارت دى فيزيت)

١ — وريقاتُ الزيارةِ ، قطعٌ مستطيلةُ الشكلِ من الورقِ المقوّى ، يكتبُ المرءُ عليها بخطهِ ، أو بحروفِ المطبعةِ ، إسمهُ ولقبهُ ، ورتبتهُ ، ووظيفتهُ ، أو محلّ إقامتهِ.

وينبغى أنْ يكونَ الخطُّ واضحاً ، لايلتبسُ مدلولهُ على القارئ ، وإلاَّ ضاعتْ الفائدةُ منهُ .

٢ — يوضحُ صاحبُ الرتبةِ فى وُريقاتِ زيارتهِ رتبتهُ ، بالاصطلاحِ المعروفِ للدلالةِ عليها ؛ فيقالُ مثلاً : «فلان بك» أو « فلان باشا » ، ولا حرجَ على الأفندىّ أنْ يضعَ هذا اللفظَ عقبَ اسمهِ ، تفادياً من الخطأ فى بيانِ صفتهِ .

ولا يليقُ تصديرُ الأسماءِ بالديباجةِ الخاصةِ برتبةِ صاحبها ، فلا يكتبُ « عزتلو فلان بك » أو « سعادة فلان باشا » الخ

٣ — يحسنُ بالمرءِ، أن يحملَ معهُ دائماً وريقاتِ زيارتِه، لصلوحها فى التعارُف، وإعلانِ الزيارةِ وغيرهما.

ولا يجوزُ للأصغرِ أنْ يُرسلها الى الأكبر، ولا للمرؤوسِ الى الرئيسِ، إلا لأعلانِ الزيارةِ والتماسِ المقابلةِ.

٤ — لاتبيحُ الآدابُ الشرقيةُ للمرأةِ، أن تتخذَ لنفسها وريقاتِ زيارةٍ تطبعُ عليها اسمها.

وعندَ الأفرنجِ لا يجوزُ للأعزَبِ والأرملِ، أن يبادِلا العزباءَ والارملةَ، وريقاتِ الزيارةِ بمناسبةِ عيدٍ أو حفلةٍ، إلاَّ إذا كانت بينهما مصالحُ مشتركةٌ.

٥ — يتفقُ ألاَّ يجدَ الزائرُ مزوريهِ من أسرةٍ واحدةٍ، فيتركُ لكلٍّ منهم وريقةَ زيارةٍ. وهو خطأ لأنَّ الزائرَ لايتعدّد بتعدّدِ مزوريهِ، ووريقةٌ واحدةٌ تكفى الجميعَ.

٦ — حاذرْ من كتابةِ أسرارِكَ، على وريقاتِ زيارتكَ، لاسيما إذا كانَ لها مساسٌ بأسرَتكَ، أو

بعملكَ الذى عليه قوامُ حياتك .

فربَّ سرٍّ يكونُ إفشاؤه من هذا السبيلِ ، سببَ الأضرارِ بكَ فى رزقك ، ومستقبلكَ ، وهنائكَ .

٧ — لافرقَ فى استعمالِ الوريقاتِ ، بين المناسباتِ السارّةِ والمحزنةِ . فإذا علمتَ مثلاً أنَّ مصاباً نزلَ بصديقٍ لك ، فبادرْ بأرسالِ وريقةِ الزيارةِ اليه ، متضمنةً كلمةَ تعزيةٍ و سلوانٍ ، واجعلها مقدمةً لزيارتهِ بنفسك .

﴿ آداب عيادة المريض ﴾

١ — عاطفةُ الرحمةِ وآصرةُ [١] القرابةِ فى الأنسانيةِ ، تقضيانِ عليكَ بعيادةِ المرْضى الذين يمتونَ [٢] اليك بحبلِ القرابةِ أو الصحبةِ .

ومما جاء فى الحضِّ على العيادةِ حديثُ : « من حقِّ المرءِ على المرءِ ، إذا مرضَ ، أن يعودُه »

(١) الآصرة ما يعطف الناس بعضهم على بعض من رحم أو قرابة أو صهر

(٢) يمتون من مت بمعنى يمتدون اليك ويتصلون بك

وكان النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام ، يعودُ جاراً يهودياً له . وهو دليلٌ على أنَّ العيادةَ لا تتوقفُ على الاختلاف فى الأديان ، أو الأجناس ، أو اللغات .

٢ — استعلمْ قبل عيادةِ المريض : إذا كان فى قدرتهِ استقبالُ العوّادِ ؛ فإذا جاءكَ الخبرُ بالأمكان ، فبادرْ بأدائها . ولكَ فيما بعدُ أن تعيدَ كرّةَ العيادةِ ، بحسبِ ما تسمحُ لك صلتك بالمريضِ أو بآله (١) .

٣ — الأليقُ فى عيادةِ المريض : ألاّ تسلمَ عليه بالقول ، كيلاَ تحوجهُ الى الردّ ، بل الزم السكوتَ إلاّ ما يكونُ دعاءً لهُ فى نفسكَ ، أو استفهاماً عن حالهِ من المنوطين بتعهدِه .

أما إذا كان المريضُ قادراً على الكلام ، فاجعلْ سؤالك منه قاصراً على كلمةٍ أو كلمتين ، كأن تقولَ لهُ : « كيف أنت ؟ » أو « كيف أصبحت » . ولا تسترسل

---

(١) قال الصادق فى بيان مواعيد العيادة : « لا تكون العيادة في أقل من ثلاثة أيام »

معهُ فى الكلامِ بما يكونُ داعيةَ تعبه، ولا تواجههُ ببيانْ مايمكن أن تلاحظهُ على جسمهِ من النحولِ، أوعلى وجههِ من امتقاعِ اللون . وإلا جعلتهُ قلقَ البالِ على صحتهِ ، وآيستهُ من نيلِ الشفاء.

٤ — إذا كنت فى دوْرِ النقاهةِ من مرضك، وعدْتَ مريضاً، فلا تجعلْ حديثك فى مرضك ، ولكن إظهرِ العنايةَ والاهتمام بمن تعودُه . إيثاراً لهُ منكَ على نفسك .

٥ — إذا عدْتَ مريضاً فخففْ ، فربما سبقكَ سواك الى عيادته ، فنزلَ به لذلكَ شىءٌ من الضيق .

ومما جاء فى ذلك حديثُ : «أعظمكم أجراً فى العيادةِ أخفكم جلوساً» وقول علىٍّ رضى الله عنه : « أعظمُ العبادِ أجراً من إذا عادَ أخاهُ ، خففَ فى جلوسه ، إلا أن يكون المريضُ يحبُّ ذلك . ويريدُه ، ويسأله »

والنوادرُ فى وجوبِ هذا التخفيف كثيرةٌ : أطال أحدُ العوّادِ الجلوسَ عندَ مريضٍ ، فقال المريضُ : قد

تأذّينا من كثرةِ الدّاخلين . فقال العائدُ ، أأغلقُ البابَ ؟ فقال المريضُ : نعم ولكن من خارجٍ . وسأل أحدُهم مريضاً : ما تشتهى ؟ فأجابَ : أن لا أراكَ . وأطالَ أحدُهم الجلوسَ عند مريضٍ ثم سأله : ما أشدّ ما مرّ عليك فى مرضك ؟ فقال : قعودُك عندى .

وفى الحقيقةِ فإنّ كثرةَ التعاهدِ ، سببُ التباعدِ .

٦ — يحسنُ بالمريضِ ألاّ يشتكى الى عوادِه ، ما أصابهُ من الآلامِ بقوله مثلاً : « لقد ابتليتُ بما لم يبتلَ به أحدٌ » الخ ، بل يحسنُ به التمسكُ بأهدابِ الصبرِ ، لأن شكواهُ لا تخففُ عنه المرَضَ ، ولا تعفيهِ من الألمِ .

ومتى أتمّ اللهُ لهُ الشفاءَ ، كان من دلائلِ اعترافهِ بالجميلِ ، ومقابلتهِ الفضلَ بمثلهِ ، أن يزورَ عوّادَهُ ، ليشكرَ لهم عنايتهم بهِ فى مرضهِ .

٧ — إذا نزلَ بجارِكَ ، أو أحدِ معارفك ، مصابٌ فى مالهِ ، فخليقٌ بك أن تزورَه ، عساكَ أن تخففَ عنهُ

بحسن المواساةِ ، وجميلِ التوجعِ ، أعباءَ الهمومِ التى أثقلت ظهرَه .

على أنك ، إذا واجهتهُ . لا يليقُ بك أن تبادِئهُ الحديثَ فيما أصابهُ ، بل انتظرْ ريثما يفاتحكَ بنفسهِ فيه ، ولك عندئذٍ أن تأخذَ بأسبابِ تسليته .

﴿ آداب التخاطب ﴾

١ — ينبغى فى التخاطبِ حسنُ الفهمِ والأفهام ، مع الأصغاءِ للمتكلمِ . قال حكيمٌ لابنه : « يابنىّ تعلمْ حسنَ الاستماعِ ، كما تتعلمُ حسنَ الحديث . وليعلمِ الناسُ أنك أحرصُ على أن تسمعَ ، منك على أن تقولَ . واحذر أن تسرعَ القولَ ، فيما يجبُ الرجوعُ عنه بالفعلِ ، حتى يقالَ أنك على فعلِ مالم تقلْ ، أقربُ منك الى قولِ مالم تفعلْ »

وكان عبدُ الملك بن مروان ، يجمعُ فى نفسه فضائلَ الحديثِ ؛ فقد قال فيه واصفه : « ما علمتهُ إلاَّ آخذاً بثلاثٍ ، تاركاً لثلاثٍ : آخذاً بحسنِ الحديثِ إذا

حدَّثَ ، وبحسنِ الاستماعِ إذا حُدِّثَ ، وبأيسرِ المؤونةِ إذا خولِفَ : تاركاً لمجاوبةِ اللئيمِ ، ومماراةِ السفيهِ ، ومنازعةِ اللجوج »

٢ — يراعى فى الكلامِ سنُّ المخاطبِ ، وعلمهُ ، ومرتبتهُ فى الهيئةِ الاجتماعيـة ، فالقاصرُ لايخاطبُ بما لايفهمهُ إلاّ البالغُ ، ولا الجاهلُ بما لايدركه سِوى العالم ، ولا الصغيرُ بما لايليق إلاَّ بصاحبِ المقامِ الـكبيرِ .

لأنهُ لما كان المقصودُ من الـكلامِ ، تفهيمَ المخاطبِ غرضاً من الأغراضِ ، فالخروجُ عن تلك الشروطِ ، خروجٌ بالـكلام عن القصدِ الذى يرْمى اليـه ، وتعجيزٌ المخاطبِ عن فهمهِ ، أو تحقيرٌ له .

٣ — يتفق لبعضِ الحاصلينَ على نتف من العلم ، أن يدفعهم حبُّ الظهورِ والتميز بالبراعة فيه ، الى فتحِ أبوابهِ أمامَ من يجهلونه ، فيتلقى هؤلاء قولهم فيهِ بالجدَلِ ، الذى لايلبثُ أن ينقلبَ الى خصام .

فاحذر إذاً أن تقصدَ الظهورَ والمباهاةَ من وراء ما ـ ـت ، وإلاّ وقعتَ فى الرياء ؛ أو أن تعرضهُ على الجهلاء كما يعرض التاجرُ سلعتهُ البائرةَ فلا يجدُ لها مشترياً ، وتذكر فى ذلك ، نصيحةَ الامام علىٍّ رضىَ الله عنه ، حيث قال : « لاتحدّثْ بالعلمِ السفهاءَ فيكذبوك ، ولا الجهالَ فيستفتنوكَ ، ولكن حدّثْ به مَن يتلقاهُ من أهلهِ بقبول وفهم ؛ فأنّ لعلمكَ عليكَ حقا ، كما أن عليك فى مالكَ حقا : بذلهُ لمستحقهِ ، ومنعهُ عن غير مستحقه »

٤ — إذا مثلتَ بينَ يدىْ كبير ، أو رئيس ، فليكنْ قولكَ له معبراً عن معنى الاحترام ، والأجلال ، وخالياً من أثر التصنع ، والتكلف .

وإذا جلستَ اليهِ لتحدّثهُ ، فلا تجعلْ كلامكَ إلاّ جواباً على سؤال ، إذ لايصحُّ أن يكونَ كلامُ الصغيرِ ، إلاّ جواباً على سؤال الكبير .

٥ — إذا عنّ لك ، أن تسألَ مخاطبكَ عن حالِ البعض

من أهله ، وكان من علاقته بك ، ما يجيزُ هذا السؤالَ ، فتلطفْ فى العبارة ، واجعل رائدكَ فيها محضَ الاهتمامِ بأمرهِ .

وليسَ للمرأةِ أن تسألَ رجلاً عن حالهِ ، مالم يكنْ مريضاً أو شيخاً كبيراً .

٦ — إذا كانَ كلامكَ معَ مخاطبكَ فى قرينتهِ ، فلا تكنها ولا تسمها ، ولا تخاطبهُ فيها بمثلِ قولكَ : « قالت زوجتكَ » أو « أرادت أمُّ فلان » أو « فلانةٌ » بالأسمِ وإنما يقالُ كنايةً عنها : « قيلَ فى الحرمِ » أو « فى الحجرة » أو « من وراءِ الستارِ » الخ.

ولكَ أن تتصرّفَ بمثلِ هذا الأدبِ فى كلامكَ عن الأقاربِ الأقربين ، رجالاً ونساءً فتقولُ : « السيد الوالد » أو « العمُّ المحترم » أو « الوالدة المصونة » الخ .

٧ — لايحسنُ بمهذّب ، إذا أجاب على سؤالٍ إيجاباً أو سلباً ، أن يقتصرَ على قوله « نعم » أو « لا » . لاسيما

إذا كان لمخاطبهِ فضلُ السبقِ عليه فى السنِّ ، أو العلم ، أو خطورَةِ الشأن .

بل خليقٌ بمثلهِ ، أن يردفَ إحدى هاتين الكلمتين ، بكلمة يستطلعُ السائلُ منها طلعَ المودّةِ والاحترام ، كأن يقول : « نعم أيها الصديق » أو « لاياسيدى » الخ

وإذا كان صاحبُ السؤالِ من أربابِ المراتب ، فليذكرْ فى إجابتهِ ما يشعرُ بمرتبته ، كأنْ يقولَ : « نعمْ يادولةَ الأمير » أو « لاياعطوفة الوزير » الخ

٨ — إذا وجهتَ خطابك بالاستفهامِ الى ذى مقامٍ عالٍ ، أو الى من لم تتوثقْ بينك وبينهُ صلةُ المعرفة ، ورابطةُ الإلفة ، فلا تخاطبهُ بالكاف ، كأن تقول له : « دولتك » أو « سعادتك » أو « حضرتك » الخ ؛ لأنّ هذا لا يكون إلاّ بين الأكفاء والنظراء . وإنما فى صيغةِ المفرد الغائب ، كأنْ تقولَ : « أيأمرُ دولة الامير بكذا » أو « أيتفضلُ عطوفةُ الوزير بكذا » الخ

ولا بأسَ من التخاطبِ بالكاف ، بينَ الأصدقاء

الذين جمعتهم لحمةُ التنشئةِ فى المدارس ، وبين الأخوة والأخوات ، والزوجِ وزوجه ، لأنهُ أوضحُ فى الدلالة على وثوقِ عرى الإلفة والمودّةِ بينهم .

أما الرئيسُ الذى يخاطبُ مرؤوسهُ بالكاف ، فأنما ينتحلُ لنفسهِ حقا لا يتفقُ مع الأدبِ ، ولا يطابق واجبَ الأحسان .

٩ — غيرُ جائز فى شرعةِ الذوق ، إذا لم يتلقطْ سمعك خطاباً موجهاً اليك ، أن تصدمَ الذى وجههُ بقولك له : « إهْ » أو « ماذا تقول » أو « كرّرْ ماقلت » الخ .

وإنما يليقُ بتربيتك ، إذا فاتكَ فهمُ ذلك السؤال ، أو أخطأك سمعهُ ، أن ترجو من صاحبهِ تكرارَه ، فى الصيغة الآتية : « هل يسمحُ سيدى بأعادة السؤال؟ » الخ

١٠ — إذاجرّ سياقُ الحديثِ ، الى ذكرِ أناس أنتَ واحدُهم ، فواجبُ التواضعِ يحتم عليكُ أيرادُ اسمك فى آخرهم ، مجرّداً من الألقاب .

وكفاكَ رفعةً أن ينطبقَ عليك قولُ القائل:

متواضعٌ والنبلُ يحرسُ قدرَهُ

وأخو التواضعِ بالنباهةِ ينبلُ

١١ — حسبكَ أن تعدَّ من أصحاب الأناة والفطنةِ، ألاَّ تقطعَ على مخاطبك كلامهُ. ولا تظهرَ له جزعكَ من سماعهِ، إذا لاحَ لكَ فيهِ مايوجبُ الاعتراضَ.

فأن أدبَ التخاطب، يتطلبُ منك، أن تدَعَ المتكلمَ حتى يتمَّ كلامهُ، ثم تأخذَ بسردِ مايعنّ لك من وجوهِ الاعتراضِ، بأدبٍ أساسهُ حسنُ الاعتذار، وحسنُ القصد.

وليس من كرم الخلال، أن تجبههُ فى وسطِ كلِّ جملة بقولك: «أخطأت» أو «زعمٌ باطلٌ» أو «قولٌ لاصحةَ له»، أو أن تغتصبَ منهُ زمامَ الحديث، بعد قولك له: «من غير قطع كلامك»؛ فإنَّ هذا الاستدراكَ لا ينفى عنك تهمةَ أنكَ قطعتهُ فعلاً.

١٢ — اجتنبْ فى خطابك، كلَّ مايدعو الى سوء

التأويلِ، من تشويشٍ فى ترتيبِ الجملِ، أو تصحيفٍ، أو توريةٍ الخ.

فأنّ سوءَ التأويلِ يولد سوءَ الظنّ، الذى يفضى غالباً الى العنادِ والتجافى والخصومةِ، وينقضُ عقدةَ الإلفة بين الأخوان، والأصدقاء المتصافين.

١٣ — من خصالِ الحلمِ والرفق والرقة، ألاّ تتخذَ فى مخاطبةِ الخدمِ والفقراءِ والأيتام، لهجةَ الآمرِ، وغلظةَ المتجبر.

فأنّ على المرءِ نحوَ الضعفاءِ حقوقاً، ترجعُ الى فضيلةِ الأحسانِ، التى ينبغى أن يعاملوا بها، فى كلّ زمانٍ ومكان.

١٤ — كثيرٌ من الكلام، إذا وَرَد على لسانِ المتكلم نمّ على خلقهِ، وكفى السامعَ مؤنةَ البحثِ فى أمره.

فالكذّابُ الذى يحسُّ وهو يحدّثك بكذبهِ، لا يخلو كلامهُ من الحلفِ والتأكيد، وذكرِ الصدقِ، والمطالبة بالتصديق.

والثرثارُ الذى إذا مللتَ سماعهُ ، وهو يبدأ كلَّ جملة بقوله : « بالاختصار » « الحاصل » « الخلاصة » ثمّ لمحَ منكَ ذلك ، قبضَ على يدكَ ، أو أمسكَ بأطرافِ ثوبك ، أو بأزرارك ، ليجبرَكَ على سماعه .

فاحذرْ إذاً ، أن تقولَ قولاً يسوؤك أن يأخذَ به سامعك ، للحكم عليك بنقيصةٍ من النقائصِ ، التى لاتودّ أن يصمكَ بها الناس .

قال اللورد شسترفلد لولده : « يابنىّ لا تقبضْ يدَ أحد ، ولاتمسكْ بأطراف ثوبهِ ، إجباراً له على سماعِ قولكَ ، لأنَّ الأولى بك ، إذا كانَ لايرغبُ فى كلامك ، أن تمسكَ لسانكَ ، لا أن تكلف بمسكِ ثيابهِ بنانكَ » .

١٥ — من محاسن الكلام ، ألاّ تتكلفَ فى التعبير باللغةِ العربية ، لهجةً تجعلها أقربَ الى لهجة إحدى اللغاتِ الافرنكية ، تلتمسُ بذلكَ تقليدَ أصحاب هذه اللغات فى حروفهم . فلا يفهمُ قولكَ أبناء لغتكَ ، ولا الذين تفتخرُ بتقليدهمْ .

ومن محاسنه ، ألاّ تجعلهُ خليطاً من جملٍ عربيـة وإفرنكية ، فتحملُ سامعكَ على الاعتقادِ بأن لغتكَ غيرُ وافيةٍ بحاجة المتكلم فى التعبيرِ عن المراد ، وتسنُّ سنة ، إذا أخذَ بها غيرُك ، عدّوا من المفرّطين فى لغتهم . وبالتالى فى وحدةِ ذاتهم .

﴿ آداب الحديث فى المجالس ﴾

١ — لا يكفى فى الحديثِ ، ما دامَ الغرضُ منه الأفصاحَ عن المراد ، أن يوافقَ تركيبهُ الصراحةَ وقواعدَ الأعرابِ فقط ، بل أصولَ الأدبِ واللياقة ، التى تصانُ بها العاداتُ المرعيةُ ، والتقاليدُ المتبعةُ .

فينبغى إذاً ، أنْ يكونَ أساسُ الحديثِ فى المجالس ، الاستقامةَ والفائدةَ ، سواءٌ أكانَ موضوعه بحثاً فى مصلحة ، أمْ مباسطةً بالكلام ، على سبيلِ التودّد وتزجيةِ الأوقات .

٢ — يجبُ فى المجالسِ الحذرُ من فلتاتِ اللسانِ ، إما بالتحفظِ فى القولِ ، فلا ينبسُ المتكلمُ بكلمة ، مالم يَزِنْها بميزانِ الروية والتبصر ، وإما بالسكوتِ إذا عهدَ من نفسه العجزَ . لانّ حظّ المرءِ من الصمتِ لهُ ، بخلافِ حظه من الكلامِ ، فأنه لغيره ، ووَبالهُ راجعٌ عليه

وما أحسنَ ما قالهُ أحدُ الحكماءِ : « إننى أملكُ الكلمةَ فإذا تكلمتُ بها ملكتنى »

وكم من ملتزمِ الصمتَ فى المجالس ، وصفهُ الناسُ بحسنِ السمت ، ونحلوه بنحلةِ العلمِ والعقل ، حتى إذا تكلمَ دلّت الأقوالُ ، على الأحوال ، وهتكَ المقولُ ، قناعَ العقول .

كان رجلٌ يحضرُ مجلسَ القاضى أبى يوسف ، ويطيلُ السكوتَ فسأله : مالكَ لاتتكلمُ ولا تسألُ عن مسئلة ؟ فقال : اخبرنى أيها القاضى متى يُفطرُ الصائم ؟ فقال : إذا غابتِ الشمسُ . فقال : فإن لم تغبَ الى نصف الليل ؟ فتبسمَ أبو يوسف وتمثل بقول الشاعر :

وفى الصمت زينٌ للغبيّ وإنما
صحيفةُ لبّ المرءِ أن يتكلما

٣ — إذا كانَ الصمتُ ستاراً للجاهل ، ووقايةً لصاحب العجز والعىّ من شرّ الفضيحةِ فى المجالس ، فأنه زينةُ النساء والأطفال ، والضالةُ التى ينبغى لهم أن ينشدُوها على الدوام .

طلبَ الى مدام داسييه ، وكانت من أشهر نساءِ عصرها فى الأدبِ والعلمِ والفضلِ ، أن تكتبَ سطراً فى صحيفةٍ تذكاراً لزيارةٍ أدّتها ، فكتبت : « حليةُ النساء الصمتُ »

وليسَ للاطفال الحديثُ فى المجالس إلاّ بأذنٍ ، أو جواباً على سؤالٍ . وينبغى أن تشعرَ حركاتهم وأقوالهم بالاحترامِ والرصانة ، فلا يرفعونَ أصواتهم ، ولا يضحكونَ إلاّ تبسماً عندَ المناسبةِ ، ولا يتخذُونَ أوضاعاً لا تتفقُ مع أعمارهم .

٤ — من الحصافةِ وحسنِ الرأى ، أن يكون الاستماعُ أحبَّ الى الأنسانِ من النطق ، وأن يكونَ كلامهُ ، إذا تكلمَ ، بقدرِ ما يبلغ به حاجتهُ من التفهيمِ ، وإلا وقعَ فى فضولِ الكلام ، الذى كثيراً ما يفضى الى هلاكِ المرء ، كفضولِ المالِ سواء .

تكلمَ رجلٌ عند النبىّ عليه الصلاةُ والسلامُ ، فأكثر . فقالَ لهُ : كم دونَ لسانكَ من حجابٍ ؟ فقال : شفتاىَ وأسنانى . قالَ : أفما كانَ لك فى ذلك مايردُّ كلامك ؟

ما أوتى رجلٌ شرّاً من فضلٍ فى لسانهِ :

وقال الحكيمُ لوساج [١] : « ينبغى لنا أن نزنَ كلامنا بالذّهب » ، أراد بذلكَ أنهُ ينبغى أن يكونَ حرصُ المرءِ على كلامهِ ، كحرصهِ على مالهِ .

والأطالةُ فى القول لاتجوزُ ، الاّ إذا رُمىَ بها الى غرضٍ محمود . قالَ تعالى : « لاخير فى كثير من نجواهم

---

(١) لوساج (ألين ريفيه) من كبار الكتاب والفلاسفة الفرنسيين ولد سنة ١٦٦٨ وتوفى سنة ١٧٤٧ ومن مؤلفاته التى اشتهر بها قصة (جيل بلاس) ورواية (تورکاريه) المضحكة

إلاّ من أمرَ بصدقة أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس »

٥ — إياكَ وتعقيبَ السؤال بالسؤال فى حديثك ، فأنك لاتأمنُ مع توالى الأسئلةِ ، أن يفرطَ منكَ سؤالٌ لاتسرُّكَ الأجابةُ عليه.

لذا يحسنُ بالسائل ، أن يزنَ كلَّ سؤال قبلَ أن يوجههُ الى مخاطبه ، وأن يمسكَ عن الأسئلة المريبة .

على أنهُ إذا لم يكن بدٌّ منَ السؤال ، فليكن فى قالَبٍ ينفى عنكَ مظنةَ سوء القصد، فيما إذا سألت محدّثك ولم يرُق له سؤالكَ ، كأن تقولَ « هل من بأس إذا سألتكم عن كذا » « أتجدُ غضاضةً فى الأجابةِ على كذا » الخ

واجتنب عادةَ الفضوليين ، الذينَ كلما انتهوا من جملةٍ ، سألوا السامعين إذا كانوا يفهمونَ ما يقولون .

٦ — إذا سئلتَ ، فلا تبتدرْ الجوابَ ابتداراً ، بل تروّ فيه على شريطةِ ألاّ تبطىءَ فى ذلكَ كلَّ الأبطاء ،

وإلاّ عدَّ السائلُ سكوتكَ الطويلَ عجزاً عن الجواب .
ولتكن من التواضع فى إجابتكَ ، بما يرفعكَ فى عينِ محدثكَ .

وإذا كانَ فى السؤال ، ما تعلمُ أنّ فى الأجابةِ عليه إفشاءَ لسرّ مكتوم ، أو تعريضاً بشخص غائب ، فتلطفْ ما استطعتَ فى التنصلِ من الجوابِ .

فإذا ألحفَ السائلُ فى سؤالهِ ، وأبى إلاّ الجوابَ ، فاجبهُ بأنكَ لاتحيطُ بالأمرِ علماً ، أو أنك تعلمهُ ولكن ترىمنَ الصوابِ السكوتَ عنهُ ، ثم ناجِ نفسكَ بقول القائلِ :

وما زلتُ فى الكتمانِ حتى كأننى
برجعِ جوابِ السائلى عنهُ أعجمُ

٧ — لاتستأثرْ بالحديث ، ولا تملكْ على السامعينَ أطرافه ، حتى تلزمَهم الصمتَ ، وتضطرَّهم للأصغاءِ بالرغم منهم .

لأنّ هذا خلقُ الثرثار الفضوليّ ، الذى يخلقُ به أن

يتمعنَ قولَ أحد الحكماء : « أنصفْ أذنيكَ من فيكَ ، فإنما جعلَ لك أذنان اثنتانِ ، وفمٌ واحدٌ ، لتسمعَ أكثر مما تقولُ »

٨ — إذا كانَ محدِّثك ثرثارة ، فادفعْ عنك ملالَ الاستماعِ بالصبرِ الجميلِ ، ولا تقطعْ عليهِ قولهُ ؛ ولكنْ تحيلْ على الخروجِ بالحديثِ الى مقصدٍ آخرَ ، يضطرُّهُ الى الاختصارِ ، أو تلطفْ فى الاعتذار عن استماع بقيةِ الحديثِ .

٩ — إذا سنحتْ فرصةٌ للكلام فى موضوعٍ قتلتهُ علماً ، وأنستَ من محدِّثكَ إقبالاً على سماعهِ ، فلا بأسَ من الكلامِ فيهِ مع البيان .

وإذا رجا هو منكَ ذلكَ ، فعجلْ بتحقيقِ رجائهِ ، متى لاحَ لك أنَّ رغبتهُ هذهِ ، لم تكن عن تصنعٍ أو محاباةٍ لك.

١٠ — أثقلُ الأحاديثِ على الأذُنِ ، الحديثُ المكرَّرُ ؛ على أنَّ تكرارهُ لا يبيحُ لك إسكاتَ المحدِّثِ ،

لا سيما إذا كانَ شيخاً كبيراً أو صاحبَ شأنٍ خطيرٍ .

ويحسنُ بالمحدّث ، إذا داخلهُ شك فى سبقِ الخوض فى ذلكَ الحديث ، أن يسألَ سامعيهِ إذا كانوا على علمٍ به ، ليتكلمَ أو ليحجمَ .

١١ — إذا جرّ الحديثُ الى ضربِ مثلٍ ، أو إنشاءِ تشبيهٍ ، فاعرض ما يعنّ لكَ من ذلكَ على محكّ الذّوق ، قبل أن ينطلق بهِ لسانكَ ، فانكَ لاتأمنُ أن يكونَ فى ذكرِ أحدهما ما يؤلمُ سمعك .

فلا يليقُ بك اذاً ، أن تقول مثلاً فى حضرةِ طبيب : « اسأل مجرّباً ولا تسأل طبيب » الخ

١٢ — لا يؤذى السمعَ ، وينفرُ الطبعَ ، مثل قول المتشدّقِ المتفاصح ، الذى يتكلفُ السجع حيثُ لا يلزمُ فى فهمِ حديثهِ ، إلاّ القولُ المرسلُ ، والكلامُ الذى يتواردُ عفواً على اللسانِ ، للتعبير عما يدورُ فى الجنان ، ويتصنعُ الفصاحةَ حباً فى الظهورِ والتميزِ على الأخوان .

فاحذر كلَّ الحذرِ ، أن تقتدىَ بأولئكَ المتشدّقينَ المتكلفين ، الذين وَرَدَ فى حقهم حديثُ : « أن أبغضكم الىّ ، وأبعدكم منى مجلساً الثرثارون المتفيهقون المتشدّقون فى الكلام »

١٣ — كثيرٌ من الناس يلقون القول ، إذا تحدّثوا ، على عواهنه ، لايبالونَ من أين أخذوهُ ، إما لسذاجةٍ فطريةٍ فيهم ، تنزلُ بهم الى دَرَكِ البلاهةِ ، وإما لجهلٍ منهم بأحوالِ الزمانِ والمكان ، فيتخذُ سامعوهم هذه الزّلة فرصةً لتعييرهم ، والتنديد بهم ، والتهكم عليهم .

وهى خَلةٌ يجبُ عليهم ، إذا كانوا ممن نشأوا نشأةً حسنةً ، اتقاؤُها والبعدُ عنها ، لأنها فضلا عن منافاتها للمروءَة والأحسان ، تورث الضغائنَ والاحقادَ فى الصدور .

١٤ — من كمال الأدبِ ، ألاّ تهوّشَ على أحدٍ فى كلامهِ ، ولا تقطعهُ عليه ، بل كنْ كما طلبَ أحدُ الملوك

من نديمه : « إذا حدثتكَ فلا تقطعْ عليَّ الحديثَ ، بل أرِنى فهمك فى نظرِكَ »

وإذا سئلَ غيرُك ، فلا تجب أنتَ عنهُ ، وإذا حدّثكَ بحديث ، فلا تقتحمْ عليه فيه ، ولا ترِه أنك تعلمه ، وإذا كلمته فأخذَتهُ حجتك ، فحسنْ مخرَجَ ذلك عليه ، ولا تظهرْ الظفرَ به ، وإذا شرَعتَ فى الحديثِ ، فلا تتخذْ أوضاعَ الأدعياءِ ، ولا تتكلفْ هيئاتِ العارفين بأسراره ، والقابضين على ناصيته ، ولا تتكلمْ بلغةٍ غير التى يفهمها الحاضرونَ ، ولا تسرّ لأحدِ الحاضرين كلاماً فى أذنه .

وإذا داعبَ جفونك النعاسُ ، فعجلْ بالانصراف ، كيلا تعرّض نفسك للاستهزاء ، بنومكَ بين اليقظين . ولا تسأل عن الوقت ، ولا تنظرْ فى ساعتك مالم تكن واثقاً بخلوّ سؤالك أو حركتك ، من أثر يدلُّ على تضجرك

﴿ آداب صون اللسان ﴾

١ — أرأيتك لو سمعتَ رجلاً يتكلمُ فيما ليسَ لهُ به علمٌ ، أو شهدتهُ يندسّ بينك وبينَ محدّثك ، ليشاركك فيما لا يعنيه من حديثكما ، أكنتَ تشتهي الاقتداء به في فعله؟ إني لأربأ بك أن تكونَ من كثافة الطبع ، وثقل الروح ، بحيثُ تشبهُ هذا الرجلَ ، إذ ليسَ في عيوب الناس ما هو أدعى الى احتقارهم ، من الاشتغال بما لا يعنيهم ، وإضاعة الوقت فيما لا حاجةَ لهم به .

وإنه لجديرٌ بمن ابتلي بتلكَ الآفة ، أنْ يسكتَ عن بعض ما يعني ، حتى يعتادَ لسانهُ تركَ ما لا يعني .

٢ — إذا جرّ سياق الحديث ، الى ذكر عيوب يستحيا منها ، أو تتقزّزُ النفسُ من ذكرها ، فما أغناكَ عن التصريح بأسمائها ، ترضي السامعَ والمصابَ بها .

ويكفي أن تقولَ في التعبير عنها : « العارضُ الذي

يشكوهُ فلانٌ » أو « النازلُ الذى نَزَل بهِ » الخ

وفى القرآنِ الكريمِ أكثرُ من آيةٍ كنى فيها عن الآفاتِ المستقبحةِ ، بأرقِّ الألفاظِ كآيةِ : « اضمُمْ يدَكَ الى جناحكَ ، تخرجْ بيضاءَ من غيرِ سوءٍ » . يريدُ به البرصَ وهو آفةٌ تشمئزُّ منها النفسُ ، لمجرَّدِ سماعِ هذا اللفظِ الدالِّ عليها .

ودخل رجلٌ على أميرٍ ، وفى وجههِ أثرٌ . فقال الاميرُ : ما هذا الأثرُ الذى فى وجهكَ ؟ قال : ركبتُ فرسى الأشقرَ فجمحَ بى . فقال الأميرُ : أما أنك لو ركبتَ الأشهبَ لما فعلَ . فكنى الرجلُ عن الأشقرِ بالنبيذِ . وكنى الأميرُ عن الأشهبِ باللبنِ .

وإذا كان محدِّثكَ مصاباً بعاهةٍ بدنيةٍ أو أدبيةٍ ، فلا تعيرْهُ بما تعلمهُ منها فيه ، فانَّ التعييرَ بالعيوبِ ، أدعى الى وجودِها في المعيرِ ، إذا لم تكن فيه .

٣ — تنبيهكَ الى عيوبِ غيركَ ونقائصه ، على وجهٍ تقصدُ به إثارةَ الضحكِ ، إما بالمحاكاةِ فى الفعلِ والقولِ ،

وإما بالأشارة والأيماء، ينافى المروءة والشهامة، ويوجب لصاحبه الهوان والمقت.

وقد نهى عنه فى قوله تعالى: «يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن»

فاحذر إذاً متى التقيت بشخص مشوه الصورة مثلاً، أو رأيت بين رفاقك من لم ينتظم عمله، أن تسخر منهما بقصد الاستهانة والتحقير، بل احترم الاعمى احترامك للبصير، فرب عيب تسخر منه وأنت موضع السخرية فيه لغيرك بدون أن تشعر.

٤ — للدين مقام محمود، ومرتبة تسمو على جميع المراتب، فلاتغفل إذاً عن إجلاله، باتقاء القدح فيه، ولا عن احترام أهله باجتناب الطعن عليهم، ولو بدر من أحدهم فى حقك ما يوجب استياءك. ويدعو الى احتجاجك.

لأنك إذا كنت مأموراً بالعفو عمن يسيء اليك، فأولاهم بعفوك أولئك الذين نصبوا أنفسهم للارشاد،

وانقطعوا لخدمة الحقيقة

٥ — لا تدنس لسانك بالغيبة ، كأن تذكر أخاك ، إذا غاب ، بما لا تحب أن تذكر به ، أو تعيبه بما يحتمل أن يكون لاصقاً بك من العيوب .

لأن من يغتاب غيره يكون كمن يأكل لحمه « وقد حرّم الله أكل لحم الأنسان كما حرّم ماله ودمه »، صدق الحديث الشريف .

فعلى كريم الأخلاق ، ألا يدع أحداً يغتاب غيره حتى ينبرى للدفاع عن كرامته ، وليترفق بالمغتاب في زجره عن فعله ، فاما أن ينتهى ، وإما أن يعجل بمفارقة مجلسه

قال اعرابي لمغتاب : « استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس ، لان طالب العيوب يطلبها بقدر مافيه منها » . وقال الشاعر :

وأجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال أولو العيوب

٦ — ما أشنع النميمة ! وما أحط نفس النمام ! وما أوخم مصرعه ! وإن على الباغى تدور الدوائر .

تكون مطمئناً ناعمَ البال ، فيسعى بك عند أقرب الناس اليك ، كأبيك أو أخيك ، فاذا بنار العداوة قد شبّ بينكما ضرامها ، وزاوية الخلف قد ازداد انفراجها

بل قد تكونُ الأمةُ ، على أحسن ما يكونُ من العلائق مع جارتها ، فتكفي كلمةُ سعايةٍ بها عندها ، ليكون بينهما ما يكونُ من تأثير الشرر في الهشيم ، إذا هبّت الأعصار .

وإنه لخليقٌ بصاحب الأخلاق الطاهرة ، والأعراق الزكية ، ألاّ يقبلَ النميمةَ ، لأنّ قبولَ النميمة ، شرٌّ من النميمة نفسها .

وما أحسنَ ما ردّ به الخليفةُ المعتصمُ (١) على رجل كتب اليه على سبيل الوشاية ، أنّ فلاناً مات وخلف

(١) أبو اسحق محمد المعتصم بن هارون الرشيد هو ثامن الخلفاء من بني العباس بويع له بالخلافة (سنة ٢١٨ ﻫ — ٨٣٣ م) وتوفي (سنة ٢٢٧ ﻫ — ٨٤٢) كان شديدا يحمل ألف رطل ويمشي بها ضعيف القراءة والكتابة . وهو اول من أدخل الاتراك الدواوين وألبسهم الذهب والديباج وبنى لهم مدينة (سر من رأى) بقرب بغداد . وفتح عمورية بعد أن قتل من الروم ٣٠ ألفاً وأسر ٣٠ ألفاً . ويقال له المثمن لدخول رقم ٨ في اثنى عشر عددا تتفق به منها ان أولاده ثمانية ذكور وثماني بنات الخ

مالاً كثيراً ، ولا وارثَ له غيرُ ابنٍ واحدٍ . يُريدُ بذلك حثّهُ على استخلاصِ ماله لنفسه ، فأجابه الخليفةُ بقوله : « أما المالُ فثمّرهُ الله ، وأما الميتُ فرحمهُ الله ، وأما اليتيمُ فأنبته الله . وأما الساعي فلعنهُ الله »

٧ — جانبِ الكذبَ في أقوالكَ ، إذ كفى بالكذب نقيصةً أنّ من يشتهرُ بهِ لا يجوز صدقه ، فاذا عاقد لا يوثقُ بعقده ، وإذا واعد لا يُسكنُ الى وعده ، وإذا تظلم تسرّعتْ اليه التهمةُ ، وإذا تألم تباعدتْ عنه الرحمةُ .

واحذرْ أن تجعلَ عذرك فيه ، أنك أردتَ به المباسطة والمزحَ ، لان الكذبُ كما لا يجوزُ في الجدّ ، لا يجوزُ في الهزلِ ، والمتفكهُ به إنما ينمُّ على طبيعة فيه مركبة من الطيشِ ، والغباوةِ ، والغفلةِ .

قال أرسطو : « فضلُ الناطق على الأخرسِ بالنطق وزينُ النطقِ الصدقُ ، . فالأخرسُ الصامتُ خيرٌ من الناطقِ الكاذب » وأوصى المسترشدُ [١] ابنهُ عند وفاته ،

(١) هو الـ ٢٨ من خلفاء بني العباس ولي الخلافة (٥١٢ هـ - ١١١٨ م) وقتله السلطان مسعود السلجوقي غيلة (٥٢٨ هـ - ١١٣٤ م) كان شجاعا ودينا

فقال له : «يابنى إن أردت المهابة فلا تكذب ، فإن الكاذب لا يهاب ولو حف به مائة ألف سيف »

٨ — الصدق فى الكفة الراجحة من ميزان القول ، والكذب فى الكفة المرجوحة ، فعود نفسك مجانبة الكذب ، يجىء الصدق عفواً على لسانك .

ولا تخش وعيد من يريد صرفك عن الصدق ، فإنك بالشجاعة التى يبثها الصدق فى نفسك ، قدير على قهر خصمك ، فأذا لم يوافك الفوز سريعاً ، فهو لا بد موافيك ، مهما طال الأمد .

قال بعض الحكماء : «عليك بالصدق ، فما السيف القاطع فى كف الرجل الشجاع ، بأعز من الصدق ، والصدق عز وأن كان فيه ما تكره ، والكذب ذل وإن كان فيه ما تحب ، ومن عرف بالكذب ، اتهم فى الصدق »

ومن ألطف نوادر الصدق ، أن رجلا أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني استرت بخلال السرقة

وشربِ الخمرِ والكذبِ ، فأيهنَ أحبيتَ تركتهُ . قال دَعِ الكذبَ . فمضي الرجلُ فهمّ بالسرقة . فقال : يسألني رسولُ اللهِ ، فأن جحدتُ نقضتُ ما جعلته له وإن أقررتُ حددتُ فلم يسرقْ . فهمّ بشربِ الخمر والكذب . ففكرفي ذلك ، فرجعَ الى رسولِ الله،فقال له :لقد تركتهن أجمع .

٩ — ليس من صدق القول فى شيءٍ ، أن يذهبَ المتكلم في صراحة القول مذهباً يترتب عليه إفشاءُ ما ينبغي كتمانه ، أو أن يخرجَ منه الى الأضرار بالناس ، أو السقوطِ فى الغيبة الذميمة .

وخليقٌ به أن يكونَ من الفطنة واليقظة عندَ الكلام ، بحيثُ يهتدى سريعاً الى المواقف التي يكونُ الكلامُ فيها صدقاً ينفع إعلانه ، أو صراحةً لا يناسبُ الجهرُ بها

وليحذرنَ التعريضَ بكرامة سامعه . ولو كان فيه ما يطابق الواقعَ ، لأن مواجهةَ الأنسان غيرَه بعيب فيه ، أو بحقيقة مؤلمة نقصٌ فى المروءة ، وسقوطٌ فى الهمة .

وإذا لاحَ له أنْ يلومَ أحداً لسبب ما ، فليتحينْ

لذلك أنسبَ الفرصِ زماناً ومكاناً، فربّ لوم في الغد يكون أشدَّ وقعاً منه اليومَ ، وفي الخلوةِ أنفعَ منه أمامَ الناس.

١٠ — دعْ المزحَ والتنكيتَ ما استطعتَ ، إلاّ ما يجيء منهما عفواً على اللسان . بشرط التحفظ ، وعدمِ الاستغراق في الضحك . وأن يكونَ القصدُ منهما التبسطَ والمطايبةَ .

على أنهما إذا جازا ، فإنما يكونان بقدر ما يكفي لتعليل الطباعِ المكدودة ، والقلوب المتعبة ، فأنّ من التفكه بالمزح ما هو نزهةُ النفس ، وربيع القلب ، ومجلبةُ السرور والراحة.

والمزحُ والتنكيتُ لا يجوزان بالمرّة في الاجتماعات الجدّية الراقية ، مهما يكنْ الموضوع الذي يجرّ اليهما، ولا القالب الذي يوضعان فيه .

واعلم أنَّ الأكثارَ من المزح يسقطُ الهيبةَ ، وأن ممازحةَ العظيم ، تورثُ ضغينته لك ، كما أن ممازحةَ الدنيء ، تدعو الى اجترائه عليك .

١١ — إحذر أن تجعلَ كلماتِ الله موضوعَ هزلك ودَعابتك ، فلا تسلط عليها التحريفَ والجناسَ ، والتوريةَ ، وغيرَها من حيلِ الكلام التي تُخرجها عن مقاصدها الشريفة ، طلباً للهو ، وتزجيةً للوقت في المباسطة.

لأنكَ بفعلكَ هذا ، تجرُّ الى نفسك ، كراهةَ الناس واتهامهم إياكَ بالكفر ، والزندقة ، دَعْ غضبَ الله ومقتَهُ .

١٢ — مما يستميلُ اليك القلوبَ ، ويوجبُ لك التوقيرَ ، مجانبةُ وجوهِ الخوض في الباطل ، كالكلامِ في المعاصي ، والتفكهِ بأعراض الناس ، وإفشاء الأسرار ، وهو أضرُّ هذه الوجوه بمن يفشيها ، وأدعى الى إلصاقِ تهمةِ الخيانة به ، إذ الحديثُ أمانةٌ ، ومن الخيانة أن يحدّثَ المرءُ بسرّ أخيه .

أسرّ معاويةُ بن أبي سفيان الى الوليد بن عتبةَ حديثاً ، فقال هذا لأبيه ، يا أبت إنّ أمير المؤمنين أسرّ لي حديثاً ، وما أراه يطوي عنك ما بسطهُ الى غيرك قال : لا تحدّثني به فأنّ من كتمَ سرّه ، كان الخيارُ اليه ، ومن أفشاهُ ، كان

الخيارُ عليه . قال : فقلتُ يأبت وإن هذا ليدخلُ بين الرجلِ وابنه ؟ فقالَ : لا والله يابنيّ ، ولكن أُحبُّ ألاّ تذلَّ لسانك بأحاديثِ السرّ . قال : فأتيتُ الى معاويةَ فأخبرته . فقال : أعتقكَ أبوك من رقّ الخطأ ، فأن إفشاءَ السرّ خيانةٌ ، وهو حرامٌ إذا كانَ فيه إضرارٌ ، ولؤمٌ إذا لم يكن فيه إضرارٌ .

﴿ آداب المناقشة والمناظرة في المجالس ﴾

١ — إذا نزلتَ في ميدانِ المناقشة مع غيرك ، فلا تقصدْ تعجيزَه وتنقيصهُ ، بالقدحِ في كلامهِ ونسبته الى الجهل ، لتبينَ فضلك عليه ، بل اجعلْ رائدَك حبَّ الأفادة والاستفادة ، أو إيضاحَ الغمضِ أو نصرةَ الحقِّ ، وإلاّ خرجتَ من قصدِ البحثِ ، الى تزكيةِ نفسكَ ، وإظهارِ فضلها بتمزيقِ مناظرك وصدمهِ وإيذائه .

٢ — إذا لزمتْ أحدَ المتناظرين الحجةُ من مناظره

فلا يظهرنَّ له المراءَ [١] والعنادَ ، إذعاناً لما تذهبُ اليه نفسه من دعوى العلوّ والكبرياء ، لأنه يهيجُ غضبهُ بذلك ، ويحملهُ على أن يعودَ الى نصرة كلامهِ ، بما يمكنهُ من حقّ أو باطل ، وأن يقدحَ فيه فيثورُ بينهما الشجارُ ، ويكونُ من أمرهما كالكلبين اللذين يثورُ بينهما الهراشُ ، ويقصدُ كلاهما أن يعضَّ الآخر .

وخليقٌ بالفطن اللبيبِ إذا ألزمَ خصمه الحجةَ فلم يقتنعْ بها ، أن يتلطفَ في الخروجِ من ميدان المناقشة ، بدون أن يظهرَ له حرجَ صدره ، ولو كان في مناقشتهِ معه سفيهاً لجوجاً .

٣ — كنْ في مناقشتكَ شديدَ الاستمساك بالحلمِ والمروءة ، فلا تفهْ بكلمة إلاّ بعدَ الوثوقِ من مطابقتها لأصول الأدبِ الصحيح .

وإذا كان مناظرُك ممارياً ، فتوقّ ما عسى أن يدفعك اليه مراؤه ، من التعجيل في الردّ عليه بتكذيبه ، أو بأغضابه

(١) المراء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه أما في اللفظ وأما في المعنى وأما في قصد المتكلم

فتصيرُ ممارياً مثله ، وإذا رأيتَ الصوابَ فى إنكار مايقوله فلك أن تجهرَ به على شرط ألا تصدمه ، ولا تهجمَ عليه .

٤ — لاتتكلفْ الازدراءَ بما يلقيه عليك مناظرُك من وجوه الاعتراض، مادام المقامُ مقامَ استفادة أو إحقاق حقّ ، لامعرضَ عناد أو مكابرة ولا تأخذنك هزّةُ الغضبِ مما يقول ، لانّ الغضبَ إذا تمكن من النفس، حالَ دونَ تقديرِ قولِ الغير ، فيظنهُ الغاضبُ خطأً ، وما هو إلا الحق الصراح ،ومن ثمَّ يتعرضُ لسقطات اللسان .

٥ — يحسنُ أن تجعلَ التواضعَ والصراحةَ شعاراً لكَ فى قولكَ ، سؤالاً وجواباً، إذ تستطيعُ الاستظهارَ بهما على مناظرِكَ ، بدون أن يرى غضاضةً عليه فى قهركَ إياهُ .

وخليقٌ بكما ، متى لاحَ لكما فسادُ القضيةِ التى يعزّزُها كلاكما ببراهينه وآرائه ، أن تطرحاها جانباً . وتبحثا فيما هو أصلحُ وأنفع .

٦ — إذا أقرّ خصمك بخطأه ، وفاءَ الى الحقّ من نفسه ، فقدْ وجبَ عليك احترامهُ وإكرامه ، وألا تملأ

ما ضنيكَ فخراً بالفوزِ عليه ، فربما دعاهُ فعلك الى الندمِ على اعترافهِ بخطأه وفيئتهِ الى الحقّ ، وإذ كان الرجوعُ الى الحق فضيلةً ، فكأنك تعقُّ الفضيلةَ بذلك .

٧ — إذا استدركَ عليك أحدُ سامعيك زلةً في حديثك ، أو خطأً في تصوّرك أثناءَ كلامك ، فلا تنقمْ عليه ، لا سيما إذا جعلَ اللطفَ وحسنَ الاشارةِ ، رائدين له في استدراكه.

على أن الذي ينقادُ الى الغضبِ لذلك السبب ، إنما ينادي بطيشهِ وحمقه ، ويعلنُ عن كراهته للحقّ والصواب.

٨ — من كمالِ الأدب ألا تعطيَ رأياً في مناقشة ثارَ ثائرُها بين طرفين ، إلا بدعوةٍ من أحدهما أو من غيرهما ، على شرطِ التحفظ والاحتياط ، وبدون أن تعطيَ لقولكَ صبغةَ الحكمِ الجازمِ ، بل الزم دائماً حدودَ الاحتمالِ والتخمين ، كي تجد لنفسك مخرجاً من بينهما ، فيما لو طُعنَ في رأيك ، أو أُلقيتْ تبعتهُ عليك .

وإذا كان الاحتياطُ لازماً من الكبار ، فهو من صغارِ السنّ ، الذين لم تهذّبهم التجاربُ ، ألزمُ وأوجب.

٩ — إذا أعطيتَ رأيك ، فلم يرقْ للحاضرين جميعاً ولم تجدْ من بينهم نصيراً لك فيه ، فأن هذا الأجماعَ يدلُّ على أنك لم تصبْ فيه شاكلةَ الصواب والحق .

لهذا يحسنُ بكَ الجهرُ بالرجوعِ عن الانتصار له ، والدعوة اليه ، وإلاّ خرجتَ الى الأعجاب بالرأى ، والمراءِ الذى قال فيه أحد الحكماء : « كفى بك إثماً ألا تزال مماريا » وورد فيه حديثٌ : « لا يستكملُ عبدٌ حقيقةَ الأيمان حتي يدَعَ المراءَ وإن كان محقا »

١٠ — اجتنب ما استطعتَ إثارةَ المناقشات الدينية والسياسية ، اللهمَّ إلاّ ماسهل الوصولُ به منها الى تقرير الحقيقة ، لبعدهِ عن الأغلوطات وبواعث اللجاج والمراء.

على أن هذه الأباحةَ ، لا تخليكَ من رعاية واجبات أهمها : أنْ تستوثقَ من أمر مناظرِكَ فإذا كان كفؤاً للبحث معك ، باحثته ، وإلا جانبته لتتجنب المراءَ الذى لابدّ أن يقعَ فيه ، إذا كان من الجاهلين .

١١ — إذا جلستَ الى عالم بالدين .فليكنْ سؤالك

منه تفقهاً لا تعنتاً ، ولا تنطلق في ميدان المغالطة ، وعويصات المسائل ، التي لا تبث أن تنقلب الى جدال ، كثيراً ما يعود السائل منه بالخزي والخذلان .

سأل رجل فقيهاً عن الحصاة يجدها الانسان في ثوبه أو خفه من حصي المسجد ، فقال له : إرم بها . قال الرجل : زعموا أنها تصيح حتي ترد الى المسجد . فقال : دعها حتي يشق حلقها . قال الرجل : سبحان الله ! ولها حلق ! قال الفقيه : ومن أين تصيح إذاً ؟ فانصرف الرجل مفحماً بهذا الجواب بعد الذى أظهره من المراء والجدال .

وروى أن شاباً فرنسياً ، كان يجادل قسا في وجود الله ، فافتتح كلامه بأن عرّف القس أنه لا يعتقد بالربوبية وقال بأقوال الزنادقه وافتخر بأنه زنديق . فأخذ القس يحدق فيه النظر صامتاً ، فسأله الشاب : ما تريد أن ترى مني بهذا النظر الغريب ؟ أجاب القس : أريد أن أرى الحيوان الذي تسميه الزنديق فأني لم أره فى حياتى !

﴿ آداب المدح والتقريظ ﴾

١ — خليقٌ بالعاقلِ أن تستوىَ عندَهُ المذمةُ والمدحةُ، لأنّ الأولى قبيحةٌ لذاتها، ولأنّ الثانيةَ، بما فيها من مبالغةٍ، أو كذبٍ، أو مداهنةٍ، تفسدُ على الممدوحِ نفسهُ، إذ تظهرُها لهُ فى غيرِ مظهرِها المعروفِ منه.

فإذا مدَحك مادحٌ، وأحدث مدحهُ فى نفسك استشعاراً بكمالكَ، فانظرْ فيما وصفك به، فهو: إما أن تستحقَّ المدحَ عليه كالعلمِ، أو لا تستحقهُ كالثروةِ. وليس فى الحالين ما يوجبُ فرحكَ، لأنك لم تبلغْ غايةَ العلمِ، كما لم تأخذْ على الزمنِ ميثاقاً بحفظِ مالك.

٢ — يضرُّ المدحُ بالمادحِ والممدوحِ معاً؛ لأنّ المادحَ، إذا أفرطَ فيه — وهو الغالب — انتهى بهِ الى الكذبِ، بقولهِ ماليسَ بقادرٍ على تحققهِ فى ذاتِ الممدوحِ، ولأنّ الممدوحَ يحملهُ المدحُ على الرضى عن نفسهِ، بما سمعَ

من الثناء عليها ، فلا يلبثُ أن يأخذه الأعجابُ بذاته ، فيلهيهِ عن تحصيلِ درجةِ الكمالِ ، من العملِ الذى كان موضوعَ مدحهِ .

لذا يخلقُ بمن سمع مدحاً فيه ، أن يزجرَ المادحَ عنهُ رفقاً به وبنفسهِ . ولقد أثنى رجلٌ على عمرَ بن الخطاب[١] ، فقالَ له عمرُ : أتهلكنى وتهلكُ نفسك ؟ » . وسأل رضىَ الله عنه ، رجلاً عن شىءٍ مرّةً فأجابه : « أنت يا أميرَ المؤمنين خيرٌ منى وأعلمُ » ، فغضبَ الخليفةُ وقال : « إنى لم آمرْكَ أن تزكينى »

٣ — إذا اقتضى المقامُ توجيهَ عبارات المدح ، فلا بأس من إعطائها ، ولكن بقدرِ مايعطى الطعامُ من

---

(١) ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل ثانى الخلفاء الراشدين ولى الخلافة (سنة ١٣ هـ — ٦٣٤ م) ومات (سنة ٢٣ هـ — ٦٤٣ م) ولقب بالفاروق لانه أعلن الاسلام والناس حينئذ يخفونه ففرق بين الحق والباطل وكان المسلمون يومئذ ٣٩ منهم امرأتان فكملهم أربعين . وقد سارت بعدله الركبان وفى عهده فتحت امصار كثيرة منها مصر وفارس والشام وبرقة وطرابلس وغزا الروم وبلغ من بلادهم الى عمورية . وهو أول من دون الدواوين وختم الكتاب وأرخ بعام الهجرة ودعى بأمير المؤمنين . وكان موته قتلا من يد أبى لؤلؤة فيروز الفارسي

الملحِ .لانّ المسرفَ فى المدحِ ، كالسفيهِ فى ماله ، يسجلُ على نفسه نقيصةَ البعد عن التثبت والتروّى . والجهلَ بحقيقةِ من يمدَحهُ ، إذا كان يستحقُّ الأطراءَ أو لايستحقهُ ، دَعْ أنه مستهدِفٌ نفسهُ ، إما لتهمة الملق والمداهنةِ ، وإما لانتقادِ الممدوح إياهُ .

على أنه لايجوزُ للممدوحِ فى هذه الحالةِ ، أنْ يجبهَ مادِحه بالغضبِ منه ، لمدحهِ إياهُ ، أو أن يقولَ ما يشير الى اعتقاده بأنّ المقصودَ من هـذا المدحِ الاستهزاءُ ، وإنما يتلطفُ فى منعهِ عن الاسترسال فى مدحه .

أتى رهطٌ من بنى عامر رسولَ الله عليـه الصلاةُ والسلام ، فقالوا : أنت والدُنا .. أنت سيدُنا .. أنتَ أفضلنا علينا فضلاً .. أنتَ أطولنا علينا طولاً .. أنتَ الجفنةُ الغرّاء .. أنت .. أنت . فقالَ رسولُ الله : قولوا قولكم لايستهوينكم الشيطانُ : أى اذكروا ما جئتمْ لأجلهِ ، فأنّ اللسانَ إذا أطلقَ بالثناء ، ولو بالصدق ، يُخشى أن يستهويَهُ الشيطانُ ، الى الزيادةِ المستغنى عنها .

٤ — ليس لامرئٍ ، أن يمدحَ نفسهُ لغيره ؛ لأنهُ لا يملك حقَّ تزكيتها بتحبيذ أعمالها ، والثناء عليها . قال تعالى : « ألم ترَ الذين يزكونَ أنفسهم ، بل اللهُ يزكى من يشاء » وقال سليمان عليه السلام : « دعْ مدحَ نفسك لغيرك لا لفمكَ ، واتركهُ للأجنبيِّ لا لشفتيكَ »

كذلك لا يجوزُ أن يذمها للغير ، قاصداً المدحَ من وراء هذا الذمِّ ؛ لانَّ ذمَّ الرجلِ نفسهُ فى العلانيةِ ، مدحٌ لها فى السريرة .

ولا يجوزُ أيضاً ، ان يحملَ غيرَهُ على مدحه ، وإلاّ فقد أتى عملاً لا وصفَ له ، إلاّ أنهُ أحطُّ من مدحِ النفس بالنفس ، ومن ذمها بقصدِ الأطراء والمدح .

٥ — لا بأسَ بالمدح ، إذا كان اعترافاً بحقيقة ، أو إذاعة لفضيلة ، وإنما يشترطُ فيه الصوابُ فى تقديره ، ووضعهِ فى موضعه ، مع رعايةِ الاختصار والتحفظ فى إيراده ، حتى لا يصدم الممدوح فى تواضعه . ولا يخالف

الحقيقةَ فى صورتها الصحيحةِ ، وإلاّ كان ملقاً أو ذماً فى قالبِ المدحِ .

ولا تفهْ بالمدحِ فى مواجهةِ الممدوحِ ، لكيلا تحرجَ مركزه ، لأنه ماسمع امرؤ ثناءً ، ولامدحةً ، إلاّ تصاغرَت اليه نفسهُ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو مشى رجلٌ الى رجلٍ بسكين مرهفٍ ، كان خيراً له من أن يُثنىَ عليهِ فى وجههِ »

٦ — إذا مدحتَ شخصاً لمحدثكَ ، فلا تدَع فى كلامكَ ما يحملهُ السامعُ على محملِ الذمّ فى قالبِ المدحِ . وإلاّ كان ثناؤُك عليهِ والغيبةُ سواء .

﴿ آداب المشورة والتنبيه الى الغلط ﴾

١ ـ لايجوز لأحدٍ ، لابمركزهِ الاجتماعىّ ، ولابما لهُ من المكانةِ عند الأصدقاء ، أن يتحكمَ فى إلزامهم قبولَ رأيه ، أوالتسليمَ بما نبهَ اليهِ من غلطٍ ، ما لم يكن صاحبَ مظهرٍ

رسميٍّ، أو رياسةٍ تبيحُ له ذلك، على اعتبار أنهُ المسئولُ عن تصرفاتِ مرؤوسيه .

وليسَ للنظيرِ مثلُ هذا الحقِّ على نظيره، إلاّ إذا ارتفعتْ من بينهما الكلفةُ، أو كان إعطاءُ الرأى أو التنبيهُ الى الغلط من أحدهما بدعوةٍ من الآخر .

على أنّ ارتفاعَ الكلفةِ، لا يبيحُ لصاحبِ الرأى، أو المنبهِ الى الغلط، أن يتقدّمَ بهما من تلقاءِ نفسهِ، إلاّ فى الأحوالِ الخطيرةِ، وإلاّ كان من الرقباءِ الذين يحصون على الناسِ هفواتِهم .

٢ — يحسنُ بمن يقبلُ على عملٍ، أو يشرفُ على مشروعٍ، أن يمعنَ فيه النظرَ، ويطيلَ التأملَ، ثم يستشيرُ فيه من يعلمُ منهم العلمَ، وتجربةَ الأمورِ، وحسنَ التثبتِ، ليقوّمَ بمشورتهم أعوجاجَ رأيه .

قال أحد حكماءِ العرب : « دعوا الرأى يغبُّ (١) حتى يختمرَ وإياكم والرأى الفطيرَ » وقال آخر : « نصفُ

(١) يغب من غب يقال للطعام اذا بات والمعرض هنا الأمعان فى الرأى. وتقليبه على وجوهه حتى يختمر ويتهيأ للنضج .

عقلك مع أخيك فاستشره »

٣ — يحسبُ بعضُ المستبدّين، أن فى المشورة ضعفاً فيهم، وظهوراً لفقرهم الى غيرهم، وأنه ليحسن فى نظرهم تركها، وإن ضاقت بهم المذاهبُ، واختلفتْ عليهم المسالكُ، وطوّح بهم الاستبهامُ فى الخطأ الفادح.

وهو وَهْمٌ منشؤهُ الاستبدادُ، وحبُّ الذات، ولوكان أصحابهُ على شىءٍ من الصواب لما وضعوا أنفسهم، تطفلا، فى مكانة فوقَ التى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حين أمرهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بمشاورة من دونهُ فى الرأى، فى قوله: « وشاورهم فى الأمر » وقد قيل: « ماندم من استشار، ولا شقىَ من استخار »

٤ — دلتْ المشاهدةُ، على أنَّ المتأنى يُدركُ لامحالةَ بعض حاجته، إذا لم يكن في وسعه أن يُدركها جميعا.

فإذا عنَّ لك أنْ تبدى رأياً، فلا تعجلْ فى إبدائه، خيفةَ أنْ تدخل بذلك فيما لايعنيكَ، بلْ تحينْ الفرصةَ الملائمةَ، إذْ كثيرٌ من المشورات النافعةِ، ذهبتْ كما

تذهبُ الكتابةُ على الرمل ، وفقدَت كثيراً من أثرها الصالحِ ، لانّ الزمانَ لم يكن ملائما لأبنائها .

آداب المراسلة

١ — إذا هممتَ بالكتابةِ ، فأنت مطالبٌ بأمرين . استحضارُ المعنى فى ذهنكَ ، واختيارُ ما يؤديه من اللفظ ، بشرط أن يكونَ كلاهما زينةَ الآخرِ وعمادَهُ ، ولا شكّ أنك برعايةِ هذا الشرطِ ، ترتفع عن طبقةِ الحشوِ . وتبتعدُ عن مذاهبِ العامة ، فى التعبير عن المرادِ .

وجانبْ ما استطعتَ عيوبَ الأنشاءِ ، فلا تستعمل الألفاظَ الغريبةَ ، والحروفَ الشاذّةَ ، والتراكيبَ الداعيةَ الى الاشتباه والالتباس ، ولا تنحُ نحوَ المتفاصحين والمتكلفين ، بلْ أفرغْ على عبارتك ، حلةً سابغةً من الصراحة والرشاقةِ ، تكن من الكرام الكاتبين .

ثمّ اعلم أنكَ كاتبٌ ، أملكُ للوقت منك متكلماً ، لأنّ

المتكلمَ تضطرّه حاجةُ الارتجالِ ، الى التجاوُزِ عن اللفظِ الجزْل ، والعبارةِ الرشيقة ، بخلافِ الكاتب فإن له من سَعةِ الوقت ، ما يستطيعُ به استدراكَ الخطأ ، والرجوعَ الى الصوابِ .

لهذا وذاكَ كان خليقاً بك ، كلما هممتَ بتحرير كتاب ، أن تنقحهُ ثم تبيضهُ ، وأن تعنىَ بذلك ، لاسيما إذا كتبتَ الى كبير ، له عليك حقُّ الأجلالِ والتبجيل .

٢ — على أنكَ لا تعدّ ملما برسوم الرسائلِ والمكاتبات ، إلاّ إذا سبكت رسالتكَ ، بمعانيها الحسنة ، وألفاظها الجميلة ، فى قالب القواعد النحوية ، لا فرقَ بين أن تكون مسهبة ، أو قصيرة لا تتجاوزُ بضعةَ سطور .

فأذا فرَطتْ منكَ غلطةٌ أو غلطاتٌ نحويةٌ ، فأياكَ أن تحشرَ تصحيحها بين سطورِ الرسالة ، لأنكَ بفعلكَ هذا ، ترشدُ مراسلكَ الى مواطنِ الضعفِ منك ، وتكشفُ له ، إما عن جهلك بقواعدِ النحو ، وإما عن إهمالكَ الأخذَ بها فيما تكتبُ ، وهذا وذاكَ يوجبان

الانتقادَ عليك .

وخيرُ الوسائل لاتقاء هـذا المحظور ، أن تتخذ مسودّةً لما تكتبه ، ثم تبيضها بعدَ التنقيح ، وبديهيٌّ أنَّ الكاتبَ المدرّبَ على أساليب الكتابة ، الذى لا يكبو قلمهُ فى غلطات النحو ، ولا تفلتُ شواردُ موضوعه من ذهنه ، فى غنى عن هذا الاحتياط .

٣ — ليسَ كلُّ مايقعُ إليك من الورق ، بمناسب لبسط ما يعنّ لك من الآراء ، أو عرض ما يراد من الأقوال فيه . فالورقُ اللازمُ لتسطير رسائل الوداد ، بين الأهل والخلاّن ، هو المتوسطُ القطع ، وتركُ الهامش فيه ليس بشرط ؛ والورقُ المناسبُ لتحرير عروض الحال ، والطلبات ، والرسائل الموجهة الى الأمراء والوزراء ، هو الورقُ الكبيرُ القطع ، وتركُ هامشٍ متسع فيه ، شرطٌ محتوم .

أما الورقُ الصغيرُ القطع . فلا تجوزُ المراسلةُ فيه ، إلاّ لمن ارتفعت من بينهم الكلفةُ من الأقرباء أو الخلاّن .

والواجبُ فى هـذه الأحوال ، أن يكونَ الورقُ جيداً ، وليست جودةُ الورق بكثافةِ سمكه ، أو بحافته المذهبةِ ، أو بزواياهُ المحلاّةِ بصور الأزهار والأطيار ، وإنما بأن يكون من الورق الأبيض الصقيل المتوسط السمكِ ، الخالى من أثر النقش والتصوير . مالم يكنْ من تقاليدِ أسرةِ الكاتب ، ومقتضياتِ مركزها فى المجتمع ، ما يجيزُ الرمزَ اليها بشارةٍ من الشارات ، وفى مثل هـذه الحالة ، تطبعُ الشارة بالحبر الأسودِ ، أو بالحروف البارزة فى الورَق .

والرسالةُ الواحدةُ ، تكتبُ على وَرَقةٍ مزدوجة ، أى ذات أربعِ صفحات ، ولولم يكتب فيها سِوى سطرٍ أو سطرين .

على أنهُ يجوزُ . إذا كانَ موضوعُ الرسالة فى مرفقٍ من مرافق التجارة ، أو عملٍ من الأعمال ، الاكتفاءُ بورقة مفردة تكتبُ من وجهٍ واحد .

٤ — لايجوزُ للكاتبِ أن يطبعَ اسمهُ فى رأسِ ورق

الرسائل ، إلاّ إذا كانَ من أصحاب الألقاب ، أو أرباب الأعمال التى تقتضى تعدُّدَ العناوين ، كالتجار والمقاولين والمزاولين للحرَف الحرّة الخ.

ولا بأسَ أن يتضمنَ مايطبعُ فى رأس ورق الرسائل ، رقمَ صندوق البريد أو التلفون ، إذا كانَ مشتركاً فيهما أو فى أحدهما . وكذا اسمَ المدينة والحىّ الذى يقيمُ فيه ، والثلاثةَ الأرقام اليسرى من سنة التاريخ .

فليسَ للطالب فى المدرسة . ولا للعاطل من حلية العمل ، أن يطبعا إسميهما على أوراق المراسلات ، لأنهما إذا فعلاهُ ، ادّعيا بما ليس فيهما ، وانتحلا مالم يكن من صفاتهما .

وفى تحرير الرسائل ، تحسنُ كتابةُ الأعداد بحروف الكلام ، مالم يقصد بها الدلالةُ على تاريخ الأيام والسنوات . ومبالغ المال ، فيكتبُ مثلا : « خمسة وتسعون رجلا » لا « ٩٥ رجلا » و « ٢٥ قرشا » و « ٤ ستمبر ١٩١٣ » لا « خمسة وعشرون قرشا » و « أربعة

ستمبر الخ » .

٥ — إذا عنّ لكَ البحثُ فى موضوعاتٍ متعدّدة ، فافتتح رسالتك بما يكونُ منها أعظمَ أهمية فى نظرك . ثم أتبعهُ بالباقى ، مراعياً فيه تقديمَ الأهمّ على المهمّ ، وابدأ كلّ موضوع من أوّل السطر .

ومزيّةُ هـذا الاحتياط ، تجنبُ إضاعةِ الوقت فيما لا يهمُّ ، حتى لا يفوتك علمُ ما يهمُّ ، والاّ جررتَ الى نفسك بجهلك اياهُ ، خسارةً فى النفس أو فى المال .

٦ — إذا هممتَ بتدوين رسالةٍ ، فاستحضر موضوعها فى ذهنك ، ومثلهُ لناظرك كأنك تراهُ ، كما ترى الصورةَ مطبوعةً فى المرآة . ثمّ بادر بأفراغه فى قالبِ التحرير ، تنجُ من النسيان الذى يضطرُّك الى كتابةِ الحواشى .

وأعلم أنّ الالتجاء الى كتابةِ الحواشى ، يلصقُ بك تهمةَ الأهمال ، أو الجهلَ بتنسيق الرسائل ، دَع أنهُ يشوّهُ وجهَ الرسالةِ . ولا يتفقُ مع الأدبِ الواجبِ الرعايةِ فى المراسلات .

٧ — يبدأ الكتابُ ببسطِ الموضوعِ الباعث على تحريره ، ثمَّ يختمُ بأهداءِ عباراتِ التحيةِ والتكريمِ ، والشوقِ والتعظيمِ .

فمما ينافى الأساليبَ الوضعيةَ للرسائلِ ، ولا يتفقُ معَ مصلحةِ كاتبيها وقارئيها ، افتتاحها ببثِّ تلك العباراتِ ، والاسترسالُ فيها بحيثُ تتناولُ القسمَ الأكبرَ من سطورها ، إذ أقلُّ ما فى هذا الأسلوب من العيب والضرر ، أن تكونَ الرسالةُ فى أمرٍ خطيرٍ ، فتحولُ مقدمتها المسهبةُ دونَ الوقوف عليه ، بما تحدثهُ تلاوتها من الملل والسآمةِ ، وربما كانَ ذلكَ الأمرُ ماساً بمصلحةٍ مهمةٍ . فتكونُ فداحةُ الضررِ بنسبةِ هذهِ الأهميةِ .

٨ — يقتضى تحريرُ عنوانٍ من تكاتبهُ ، سواءٌ أكان بصدر المكاتبةِ ، أم على الظرف المغلف لها ، عينَ العنايةِ الواجبةِ فى تحريرِ الرسالةِ ذاتها ، موضوعاً ووضعاً .

فإذا كانَ مراسلكَ من أصحاب المناصبِ وأرباب الرتب ، فلا تغمطهُ حقهُ بأهمالِ الألقابِ اللائقة

بمناصبهم ومراتبهم. وأضف اليها الى تحرير عنوانهم على الظروف ، بيان مكان إقامتهم بالدقة ، مع إيراد الأرقام المعينة للشارع ، كل ذلك بخط يمنع اللبس والاشكال.

ويحسن بوجه عام ، ذكر وظيفة من تراسله أو صناعته ، تقية الخطأ المحتمل الوقوع ، فى الأحوال الداعية الى اللبس. وإذا كانت هذه الصناعة وضيعة ، يسوء ذكرها ضمن عنوانه ، فالذوق السليم ، وواجب الحرص على كرامة الغير يتطلبان منك إغفالها ، ولكن يتحتم فى مقابل ذلك ، استيفاء البيانات الكفيلة بوصول الرسالة اليه .

ويكتب اسم المدينة فى الركن الأيسر من أسفل الظرف ، ويلصق طابع البريد فى الركن المقاطر له أى الأيمن من أعلاه ، وإذا كان المتراسلان مقيمين بمدينة واحدة ، استغنى عن ذكرها بكلمة « بالمدينة » أو « بالبلدة »

وأغلب المتراسلين يكتبون على ظروف رسائلهم ،

جملاً مثلَ « بدوح ٨٦٤٥ » أو « بأمانةِ سيدى معروف الكرخىّ » الخ . وهى من اللغوِ الباطلِ ، والحشوِ الذى لافائدةَ منه ، إذلاتأثيرَ لها فى ضمانةِ وُصولِ الرّسالةِ الى المرسلِ اليه ، كما أن وضعهمْ جملةَ « مستعجل جدًّا جدًّا » لايحملُ مصلحةَ البريدِ على بذلِ فوق ماتبذلهُ من العنايةِ بأيصالِ الرسائلِ الواردةِ معها فى بريدٍ واحد .

٩ — إذا كلفتَ أحدًا بأيصالِ رسالةٍ الى من تكاتبهُ ، فمن آدابِ الثقةِ أن تسلمها اليه مفتوحةً ، وإنما يجبُ عليه أن يبادرَ بأغلاقها أمامكَ .

وإذا كتبتَ كتابَ وصيةٍ لأحدٍ ، فلا تختمهُ ، بلْ سلمهُ اليه مفتوحاً . ليقفَ بعدَ انصرافه من عندكَ على مضمونها ، ويعلمَ منهُ أنك كتبتَ هذهِ الوصيةَ لاعنْ تكلفٍ أو رياءٍ ، وإنما عن صراحةٍ ، ورغبةٍ صحيحةٍ فى إيصالِ النفعِ اليه .

وينبغى ، فى حالةِ تصديرِ الرسائلِ بالبريد ، أن تلاحظَ المواعيدَ المقرّرةَ لأيداعها صندوقَ البريد ، كى تصل الى

مراسلكَ فى الوقتِ الذى لاتضيعُ فيه الفائدةُ المقصودة بالذات منها .

فرسائلُ التهنئة بعيد ، أو بمناسبة من مناسباتِ الفرح والسرور ، كالزواج أو الميلاد ، ترسلُ قبلَ حلولها ، بما يكفى من الزمن لوصولها فى ليلة ميعادها أو يومه .

على أنه يجوزُ ، لمن فاتتهُ فرصةُ تصدير هذه الرسائل فى الوقتِ المناسبِ ، لسبب وجيه ، وعذر لا مناصَ من الاخذ به ، تصديرُها فى خلال الأسبوع التالى لتاريخ ذلكَ العيد .

٩ — تذكرةُ البوستة قطعةٌ مستطيلةٌ من الورق المقوّى ، يكتبُ على وجه منها عنوانُ المرسل اليه ، وعلى الوجهِ الآخر موضوع الرسالة .

ولما كانَ القصدُ منها سدَّ حاجةِ الكاتب ، إذا غابَ عنهُ الورقُ ، أو المدادُ ، فغيرُ لائق بالمهذّب توجيهها للسيدات ولا للكبراء ، وإنما يقصرُ تبادُلها ، على الذين ارتفعتْ بينهم الكلفةُ ، من الأشباهِ والنظراء .

وفى الوجهِ الخاصِّ بتدوين موضوع الرسالة ، يكتبُ تاريخَ اليوم ، واسمُ المرسل اليهِ ، ثم الموضوعُ ، بشرط أنْ يفصلهُ عن هـذا الاسم فضاءٌ أبيضُ ، بقدر الفضاء الذى يشغلهُ سطرٌ من سطورها .

وإياكَ والاسترسالَ فى بثِّ عبارات الأشواق ، وإهداءِ ألفاظِ التسليماتِ المباركات ، خيفةَ ألاَّ يبقى فى التذكرةِ موضعٌ للتوقيع فضلاً عن الموضوع .

ومن الطيش وسوءِ التدبير ، إيداعُ تذاكر البريد أسراراً ماسةً بأسرةِ الكاتب ، أو متعلقةً بمصالحه المالية ، ومرافقهِ التجارية .

١٠ - سرُّ الرسائل من الأسرار الواجبُ صونها ، فإذا فضضتَ ختامَ كتاب ، بوهم أنه موجَّهٌ اليكَ ، ثم علمتَ من تلاوة ديباجته أنهُ مرسلٌ الى غيرك ، فبادِرْ بطيه وإرساله الى صاحبه . مصحوباً بكلمة اعتذار مشفوعةٍ بنوعٍ من أنواع التأكيد ، أنكَ لم تستقرىء منه ، إلاَّ ما أفادكَ أنهُ لغيرك .

وإذا عثرتَ على كتابٍ مختوم فى الطريق . فحذار أن تفتحهُ أو أن تحاولَ استكناهَ ماتضمنهُ من السرّ ؛ بل بادرْ بأرساله الى صاحبهِ ، إما بواسطةِ البريدِ ، أو بوسيلة أخرى تثقَ معها من وصولها اليه .

ولا تقرأ رسالةً عهدَ الى أمانتكَ بإيصالها الى المرسل اليه ، وإذا دفعها الكاتب اليكَ غيرَ مختومةٍ . لثقتهِ بكَ ، فبادرْ من فورك بختمها أمامهُ .

ولا تتعمدِ الوقوفَ خلسةً خلفَ كاتبٍ لتستطلعَ من فوق كتفهِ . سرّ ما يكتبُ ؛ وإلاّ عرضتَ نفسك للمؤاخذة والانتقاص .

فرطتْ من أحدهم مثلُ هذهِ الفرطةِ ، فلما شعرَ الكاتبُ بهِ . كتبَ فيما كانَ يكتبُ لمراسلهِ : « الى هنا أقفُ عن موافاتكَ ببقيةِ هذهِ الرّسالةِ ، ريثما ينصرفُ فلانٌ من خلفى » فأخجلهُ بهذهِ الجملةِ ، وألزمهُ ملازمةَ الأسف والاعتذار .

١١ — جاءَ فى المثلِ السائرِ « لكلِّ سؤالٍ جوابٌ » ،

فما يجبُ عليكَ متى وصلَ اليكَ كتابٌ من أحدٍ ، أنْ تبادرَ بالرَّدِّ عليه ، لما فى المبادَرَة من البراهين الناهضةِ على حسن تربيتك وتقديرك الشيءَ قدرَه .

والأهمالُ فى الأجابة . يسوقُ صاحبهُ الى السقوط فى رذيلة الكذب ، بما يضطرُّ الى انتحالهِ من الأعذار التى من أقبحها ، أن يضعَ أوزارَ إهماله على عاتق « الأشغال المتراكمة عليه» و «ضيق الوقت » وقد يكونُ من العاطلين، فبانتحالهِ هذا العذرَ ، يضيفُ الى رذيلةِ الكذب ، رذيلةَ الادّعاء باطلاً أنه من العاملين .

١٢ — مما يحسن فى الترسيل :

عدمُ كتابةِ خطابين لشخصين مختلفين فى ورقةٍ واحدة .

اجتنابُ المزح ما لم يكن المراسل يريدُ ذلكَ ، والمزحُ على كلّ حال . لا يحسنُ معَ الكبراء والرؤساءِ .

التزامُ صيغةِ الغائب فى الكتابة الى العظماءِ والوُزَراءِ ، فتقولُ « ولقد أمرَ عطوفةُ الوزير بكذا »

لا « ولقد أمرتم ياعطوفة الخ » .

اجتنابُ الورقِ المسطرِ ، أو المقطوعِ من الدفاترِ ، أو من الورقِ الكبيرِ ، لكتابة الرسائل .

ايضاحُ الامضاءة ، فلا تعطى لها الرسومُ والاشكالُ التى تجعلها طلسما لايفكّ .

وضعُ تاريخ الرسالة بأعلا الصحيفة مالم تكن موجهةً الى كبير ، أو صاحب مقام خطيرٍ ، فأنها توضعُ بأسفله الى يمينِ الأمضاءِ .

عدم الاعتماد على «إنشاء مرعى» و «إنشاء العطار» وغيرهما من المؤلفات فى نسج عبارات رسائلك .

جعلُ خطك فى كل ذلك واضحاً جميلا .